جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الوجوه والنظائر في تفسير التحرير والتنوير

ـ دراسة نماذج ـ

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

إعداد الطالبة:
أمال بده سعداني

إشـــراف الأستاذ:
أ.عبد القادر شكيمة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الكريم بوغزالة	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–	رئيسا
أ. عبد القادر شكيمة	استاذ مساعد قسم ب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–	مشرفا ومقررا
أ. جمال الأشراف	استاذ مساعد قسم أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–	مناقشا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أمي الغالية مصدر الحب والوفاء أطال الله في عمرها

إلى روح أبي الطاهرة الزكية الذي جاهدة لأجلي نيل العلاء

إلى كل إخوتي وأخواتي إلى من كان لي, أبا الدكتور "كمال قدة"

وكل أساتذتي الأجلاء, إلى كل زميلاتي وزملائي بالجامعة

إلى كل من أحب العلم وسار على دربه, وسلك طريق العلماء

إلى من بحث عن الحق وعاش له ونصر به المساكين والضعفاء إلى من صبر عن الداء وأسلم قلبه لرب السماء ثم اجتهد وبحث عن الدواء

إلى من ملأ قلبه بحب الله و رسوله وبنى نفسه وحياته على منهج القرآن وسنة نبيه وحبيبه المصطفى ويحب من أجله ويجاهد لكي يسموا في دنياه, ويفوز برضى مولاه وجنة الفردوس الأعلى

الطالبة أمال بده سعداني

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمدك ربي حمدا لا يحصى، وأثني على كمال ذاتك، وعظيم صفاتك بما يليق بمقام سلطانك, فلك الحمد حتى ترضى, ولك الحمد إذا رضيت, ولك الحمد بعد الرضى.

ـ ولأن الشكر من شيم النبلاء ـ

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى الأيادي التي أحاطت بي كي يخرج هذا البحث في شكله الأخير، داعية الله عز وجل أن يجزي الجميع خيرا على ما أسدوا لي من معرفة بكلمة، أو فكرة، أو إعارة مصدر، أو مشورة، أو قراءة، أو دعوة صالحة أو غير ذلك، وأخص بالذكر الأستاذ " **محمد الصالح غريسي** "و الأستاذ " **عبد القادر شكيمة** " جزاهما الله خيرا على ما تحملا من عناء الإشراف، واللذان وقفا إلى جانبي وتابعا هذا العمل خطوة بخطوة حتى استوى على سوقه، وأخرج ثماره حيث أفاضا علي بسعة علمهما ، وصقلاه بحسن خلقهما دون أن يحجرا علي رأيا، أو أن يردا لي قولا لما كان يرى من رجاحة عقليهما، وحسن درايتهما ووافر خبرتهما، والشكر موصول لجامعة الشهيد حمة لخضر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص علوم القرآن وتفسيره، التي درست في أحضانها ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الذين كان لتوجيههم السديد أكبر الأثر في مسار رسالتي وعلى رأسهم د/كمال قدة, د/ يوسف عبد اللاوي, د/فريدة حايد, وأساتذة المعهد، وإلى من أمدني بيد العون من قريب أو بعيد ، أسأل الله ﷻ أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة الرموز المعتمدة

اعتمدت في ذلك كله مجموعة من الرموز:

الرمز	معناه
"..."	أقوال العلماء
(....)	أحاديث الرسولﷺ
﴿ ﴾	أقواس مزهرة للآيات
(هـ)	للتاريخ الهجري
(م)	للتاريخ الميلادي
(تحق)	تعني تحقيق
(ص)	يعني الصفحة
(ط)	الطبعة
(د.ط)	يعني دون طبعة
(د.ن)	دون ناشر
(د.م)	دون مكان
(د.ت)	دون تاريخ
.../...	للفصل بين الجزء والصفحة، و بين التاريخ الهجري والميلادي
...ـ...	لتتابع الصفحات من الكتاب نفسه أي: من ...إلى

الملخص بالعربية

يدرس هذا البحث " الوجوه والنظائر في تفسير التحرير والتنوير _دراسة نماذج _

اقتضت هذه الدراسة أن أمهد لهذا البحث بفصل تمهيدي , خصصت مبحث منه بالحديث عن سيرة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الذاتية, والعلمية وكذلك بمبحث آخر وصفت فيه كتابه التحرير والتنوير , وفي الفصل الأول تحدثت في المبحث الأول فيه عن علم الوجوه والنظائر بصفة عامة وأهم المؤلفات فيها وعلاقتها بالسياق القرآني, والمبحث الثاني ذمرت فيه واهم ملامح منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور وأهم موارده في هذا العلم , وأما الفصل الثاني فقد حوى الدراسة التطبيقية لنماذج مختارة , وأنهيت هذه الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات .

Abstract:

This research examines (Al wogoh wa annadhaer) in the Quran in the interpretation of liberation and enlightenment at the Imam Mohammed Ashour Atahirbn study models.

This study required that the preface of this research an introductory chapter that talked about the biography of Sheikh self and scientific as well as book editor and enlightenment. In the first chapter was addressed to talk on (Al wogoh wa annadhaer) in general and the most important literature and its relation to the context in Holy Quran and The most important features of the Imam in this science . the most important features of the Imam Mohamed Tahar Ben Achour in this most important science resources.

The second chapter is the practical study of some models. And it terminated the study conclusion was the most important findings and recommendations.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده, ونستعينه, ونستهديه، ونستغفره, ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا أله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾: [يوسف:2]

و قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾: [النساء: 82]

أنزل الله القران عربيا مبينا، وبعث فينا بالهدى والحق نبيا، أفصح من نطق بالضاد، لذلك كان كتاب الله أشرف ما صرفت إليه الهمم وأعظم ما جال فيه فكر و دب فيه قلم، وأفنيت فيه الأعمار وكد فيه أصحاب القرائح و الحجى عقولهم، إذ فيه العلم الذي تعقد عليه الخناصر، وتفنى في تدوينه الأقلام والمحابر، ولا يرتوي وراده، وقد تسابق السلف الصالح بالبحث في علوم القرآن والتوسع في بيان إعجازه، وفضائله، ومن بين هذه العلوم علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، وهو من العلوم المهمة التي تظهر عظمة الخالق الذي تنزه عن الشبيه والنظير، فقد أولى علماؤنا هذا العلم اهتماما كبيرا فقعدوا له قواعد، وحدوا له حدودا، وخدموه أيما خدمة، من هؤلاء الإمام الجليل محمد الطاهر ابن عاشور، ولعله من أبرز علماء عصره الذين اعتنوا باللغة عناية ظاهرة، فاعتنى بالمفردة القرآنية من جميع زواياها، وتعبيرا على أن فن علم الوجوه والنظائر لا سبيل للاجتهاد فيه، إلا بفهم عميق ودقيق للغة العربية التي نزل بها القرآن .

2- موضوع الدراسة:

في ظل هذه الدراسة، وبعد الاطلاع على تفسير التحرير والتنوير وجدته منهلا جامعا لعديد من العلوم والمعارف التي احتواها واشتمل عليها كالكليات، والغريب، والبلاغة، فبعد الاستخارة، والرأي السديد، وصحة العزم، واستشارة أهل العلم استقر رأيي على أن يكون موضوع الدراسة متوجا بعنوان: " **الوجوه والنظائر في تفسير التحرير والتنوير _دراسة نماذج _**".

3- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال صياغة عنوانها أنها تتمثل في تتبع ألفاظ القرآن الكريم عند "محمد الطاهر ابن عاشور" في كتابه الموسوعة "التحرير والتنوير"، ومن هذا تتجلى أهمية الدراسة والتي يمكن حصرها في هذه النقاط:

- القيمة العلمية لكتاب التحرير والتنوير كونه مهما لطالب العلم لما حواه من العلوم.

- المكانة العلمية للإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

- إبراز كتاب التحرير والتنوير بحلة جديدة وهي منهجه في علم الوجوه والنظائر خلافا لما عهدناه من الدراسات حول منهجه في التفسير ، الدلالات اللغوية، والكليات، واللغة ، وغيرها من الجوانب الأخرى.

- وفي دراسة هذا الموضوع تدريب للباحث يكسبه ملكة في تتبع الألفاظ وتوجيهها حسب السياق القرآني.

4- أسباب اختيار الموضوع:

يبني الباحث أسباب اختياره لموضوع ما على اعتبارين الأول سبب ذاتي: يلبي رغبة متأججة في النفس يترجمها حب البحث والاطلاع ، والثاني موضوعي: تفرضه الحاجة المتجددة المتمثلة في طبيعة الدراسة قصد الافادة والاستفادة.

أ- الأسباب الذاتية:

- إن هذا البحث لم يكن اختياره وليد المصادفة، وانما كان نتيجة اقتناع ومعاناة، ورغبة ملحة متأججة في نفسي في إشباع فضول علمي منحدر من النفس والوجدان، وهو البحث في ألفاظ القرآن.

- من خلال دراستي للعلوم الإسلامية بصفة عامة، وعلوم القرآن بصفة خاصة، وتطرقي لدراسات عديدة منها: الإعجاز، والبلاغة، والتعمق في لغة القرآن، وأساليبه، وعادته، جعلتني أرغب في امتلاك ملكة منهجية في هذا الجانب تمكنني من البحث في موضوع الوجوه والنظائر وأنا كلي عزم وإصرار على تطبيق ما درست بنجاح من خلال هذه الدراسة.

ب- الأسباب الموضوعية:

- إن هذا الموضوع معين على تدبر كتاب الله، وتأمل معانيه لأنه أنزل ليتدبر، ويعمل به ويطبق، ولم ينزل للقراءة فقط.

- الحاجة الملحة لطالب العلم الشرعي قبل غيره بأن يعلم كل ما له علاقة بكتاب الله.

- معرفة علم من أعلام الأمة الذين كان لهم باع كبير في التفسير، وبالتعرف على حياتهم، وسعة اطلاعهم في شتى العلوم مما يدعوا للاقتداء بهم والاستفادة مما خلفوه.

5- أهداف الدراسة:

لكل دراسة أهداف منشودة يسطرها الباحث عند تطرقه لها، ومن الأهداف التي سطرتها وهي كما يلي:

- خدمة كتاب الله عز وجل والاطلاع على أسراره، وبيان أحكامه وما يحويه من علوم.
- بيان ملامح منهج الإمام محمد الطاهر بن عاشور ــ رحمه الله ــ في علم الوجوه والنظائر.
- الكشف عن مصادر الإمام ابن عاشور التي اعتمد عليها في كتابه التحرير والتنوير بصفة عامة ومصادره في علم الوجوه والنظائر بصفة خاصة.
- بيان أهمية علم الوجوه والنظائر في القرآن كعلم، كدليل قوي على إعجاز القرآن الكريم.
- تفتح هذه الدراسة أفاقا أخرى أمام الباحثين لإجراء الدراسات حول موضوع الوجوه والنظائر في كتاب التحرير والتنوير مقارنة مع من اختصوا في هذا العلم الجليل.

6- إشكالية الموضوع:

تكمن مشكلة البحث في توضيح منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله في علم الوجوه والنظائر ولهذا سأطر الاشكاليات والتساؤلات الاتية :من هو الطاهر ابن عاشور؟ وما مدى قيمة تفسيره التحرير والتنوير من الناحية العلمية؟ ،وما هي ملامح منهجه في الوجوه والنظائر في التحرير والتنوير؟ وهل هو مقلد أم مجتهد؟ وماهي أهم مصادره في هذا العلم؟ .

7- حدود الدراسة:

من خلال العنوان يتضح أن الدراسة تقتصر على ملامح منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في علم الوجوه والنظائر من خلال تفسيره التحرير والتنوير دراسة نماذج تتمثل في: السلم، الكفر، الظن، الوحي، المحصنات.

8- الدراسات السابقة:

بعد التقصي والبحث والاطلاع في الشبكة العنكبوتية، لم أجد من سبقني من الباحثين بإفراد الموضوع برسالة جامعية فيما أعلم، فالدراسات السابقة تناولت كتاب التحرير والتنوير بصفة عامة، وبصفة خاصة، ولم تكن لها علاقة مباشرة بالموضوع، إلا أن هناك دراسات لها علاقة بجزئيات من هذه الدراسة:

- الوجوه والنظائر في القران الكريم، دراسة موازنة، تأليف د/سليمان بن صالح القرعاوي مكتبة: دار الرشد والتوزيع المملكة العربية السعودية_الرياض، الطبعة الأولى،1990م_1410هـ، أصل هذا

الكتاب رسالة تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد آل سعود الإسلامية .

– الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، اعداد الطالب :مشرف بن جمعان الزهراني، أصلها أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه. قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلومه، اشراف الدكتور: أمين محمد عطية باشا، جامعة أم القرى_المملكة العربية السعودية1427_1426هـ.

– الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير، اعداد الطالبة: حدة سابق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية: تخصص الكتاب والسنة، إشراف منصور كافي، جامعة الحاج لخضر بباتنة قسم العلوم الاسلامية،1433هـ/2011م.

– الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ،سلوى العلو، بتقديم: عائشة عبد الرحمان، الطبعة الأولى، دار الشروق،1419هـ/1998م.

9– المنهج المتبع في الدراسة:

إتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي المقارن . فالوصفي: وذلك بإعطاء نبذة عن حياة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور وعصره الذي نشأ فيه ، وكذلك بوصف موجز لكتابه، والذي لزمني طيلة عرضي للمادة، وأما الاستقرائي: ويتمثل في استقراء كتاب التحرير والتنوير وتتبع الألفاظ التي عنيت بالدراسة والبحث، والاطلاع على بعض الكتب والدراسات والمقالات العلمية التي لها صلة بالموضوع، أما المنهج التحليلي:ويكمن في تحليل بعض الألفاظ قصد دراستها والتعمق فيها، وأما المقارن: فهو يعتبر صلب الدراسة التطبيقية فقد كانت مقارنة بين محمد الطاهر ابن عاشور وبعض من صنفوا في علم الوجوه والنظائر، وقد ألزمت نفسي في طرح هذه المادة العلمية ما يلي:

– التعريف اللغوي، والتعريف الاصطلاحي لبعض المصطلحات والكلمات المفتاحية.

– كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وقد اعتمدت في ذلك مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي، والإحالة إلى موضعها في كتاب الله ﷻ؛ فأذكر السورة ثم رقم الآية في متن الرسالة.

– عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها؛ إن كان الحديث في إحد الصحيحين اكتفيت بالعزو فقط؛ و إن كان في غير الصحيحين استخرجته من كتب السنة الستة والمسانيد وغيرها من الكتب التي تعنى بجمع الحديث النبوي.

- وضع ترجمة موجزة للأعلام الذين ذكرتهم, وأغفلت عن ذكر أخرين لسبب شهرتهم ، وحتى لا يقع حشو في الهامش.

ـ لم أتطرق لشرح الألفاظ والكلمات الغريبة في المتناثرة في ثنايا المتن ولذلك لسبب تخفيفا على الهامش.

توثيق المصادر والمراجع في الهامش بصورة تفصيلية عند ذكرها أول مرة حسب المعلومات التي وجدتها عن الكتاب، فإن كان للكتاب تحقيق أو طبعة، أو دار نشر ،...فأذكرها بالتفصيل، وإن انعدمت أغفل دون أن أذكر مثل دون طبعة(د.ط)،...، ثم مختصرة إذا تكرر الأمر؛ فأكتفي بذكر اسم الكتاب؛ اسم المؤَلِف الجزء؛ الصفحة; وكذلك أثناء ترجمتي للأعلام وبعض الأماكن، أوتعريفي لبعض الكلمات الغريبة، وأن أدرج المعلومات الكاملة في قائمة المصادر والمراجع وذلك تخفيفًا على الهامش.

الاعتماد في الدراسة على كتاب" تفسير التحرير والتنوير" طبعة الدار التونسية .

10- أهم الصعوبات:

أصعب شيء قد اعتراني كباحثة من خلال عرض لهذه المادة العلمية، وهو شعور بالتقصير تجاه هذا البحث مع اعتكافي عليه لمدة شهور حتي يستوي على سوقه ويأتي أكله، ومن أهم الصعوبات والعراقيل التي تعرضت لها حقيقتا هي:

ـ قلة زادي اللغوي مع تعاملي مع علامة ضليع في اللغة وهذا ما أتعبني في فهم مقصد الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في أغلب الأحيان.

11- خطة البحث:

ولأجل إعداد البحث اعتمدت خطة كالآتي:

- المقدمة وضمنتها أهم عناصرها المعروفة.

الفصل التمهيدي: السيرة الذاتية والعلمية للإمام لمحمد الطاهر ابن عاشور.

المبحث الأول: السيرة الذاتية والعلمية للإمام لمحمد الطاهر ابن عاشور.

المبحث الثاني:.

الفصل الأول: مدخل الى علم الوجوه والنظائر، ملامح منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في طرحه في كتابه التحرير والتنوير.

المبحث الأول: مدخل الى علم الوجوه والنظائر.

المبحث الثاني: السياق وأهمية في علم الوجوه والنظائر وأهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر.

المبحث الثالث: أهم مصادر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في علم الوجوه والنظائر وملامح منهجه.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية في الوجوه والنظائر عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور دراسة نماذج: الظن ،الوحي ، السلم ،الكفر، المحصنات.

-خاتمة.

الفصل التمهيدي

ترجمة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور

والتعريف بتفسيره

المبحث الأول: السيرة الذاتية للإمام محمد الطاهر ابن عاشور

المطلب الأول: عصر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور

المطلب الثاني: التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور

المبحث الثاني التعريف بكتاب التحرير والتنوير لابن عاشور.

المطلب الأول: اسم الكتاب ومناسبة التأليف ومدة وتاريخ طبعاته

المطلب الثاني :مصادره في تفسيره

المطلب الثالث :منهجه في تفسيره والقيمة العلمية للكتاب

لقد أولى علماء المسلمين عناية فائقة بالقرآن الكريم بقراءته وتفسيره وكل ما يتعلق به من علوم ، وقد أفنوا حياتهم خدمة لكتاب الله، وكان من حقهم علينا تخليدهم والحفاظ على ما تركوه لنا، من هؤلاء العلامة "محمد الطاهر ابن عاشور"، حيث قمنا باستهلال لمذكرتنا في هذا الفصل التمهيدي بترجمة وجيزة لحياته، وبوصف أوجز لكتابة عسى الله أن ينفعنا به.

المبحث الأول: السيرة الذاتية للإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

الإمام محمد الطاهر ابن عاشور هو علم من الأعلام الذين ينبغي أن نعتني بدراستهم، ونهتم بتراثهم، والذي أسعدني وأثلج صدري، أثناء دراستي لسيرة الرجل هي: كثرة الدراسات التي توجهت له في الفترة الأخيرة، وهذا وإن دل على شيء فهو دال على الشخصية التي تميز بها ابن عاشور وثروته العلمية التي طغت على الساحة، العربية وبالأخص كتابه التحرير والتنوير، فقبل التعريف بالكتاب كان لزاما علي أن أعرج بالتعريف بسيرة العلامة وعصرة ومعرفة مدي تأثره بالأوضاع التي كانت سائدة في تلك الحقبة.

المطلب الأول: عصر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور

الفرع الأول: الحالة السياسية

شهدت البيئة التونسية في عصر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور عدت اضطرابات كبيرة وفتن، فالبلاد التونسية ترزح تحت وطأة الديون الخارجية وكان العبث والفساد والارتشاء قد عم حكام البلاد وأثقل كاهل التونسيين بالضرائب، وضعف الخلافة العثمانية التي انحلت الى دويلات هزيلة لا هم لحكامها إلا التبذير والاسراف الجزي وراء المكاسب الرخيصة ...مما جعل أطماع الدول الأوربية تتحرك لاحتلالها، وقد حصل ذلك بالفعل، إذ دخلت القوات الفرنسية الى العاصمة التونسية عام 1298هـ _1880م، وكان الاحتلال بصفة مباشرة، وانتهى سنة 1323هـ_1956م,وأما الحدث الثاني فهو حصول تونس على استقلالها السياسي، فيبدأ سنة 1376هـ _1956م لينتهي سنة 1393هـ_ 1973 م[1].

[1] من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، حياته وأثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم بيروت لبنان،1417 هـ_1992م، ط1، ص:17 . محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله التفسير وعلومه، اياد خالد الطباع دار القلم، دمشق، 1426هـ_2005م، ط1، ص18_19، نظرية المقاصد محمد الطاهر بن عاشور اسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1412هـ_1995م، ط1، ص 76 بتصرف .

الفرع الثاني: الحالة الاقتصادية

ساءت الحالة الاقتصادية للأفراد والدولة، وفر الوزير مصطفى بن عباد بأموال الشعب التونسي إلى فرنسا، بدأت أطماع الاستعمار في البلاد التونسية ظاهرة للعيان منها:

التدخل في شؤون الدولة بدعوة حماية الرعايا الأجانب من اليهود وغيرهم، ووضع الميزانية التونسية تحت الرقابة الأجنبية لضمان حسن التصرف، حتى تتمكن من خلاص الديون الخارجية، ورغم الدعوات الاصلاحية التي تنادي بالنهضة في جميع شؤون المجتمع إلا أن هذه الحركات الاصلاحية سرعان ما اصطدمت بأنواع من الصعوبات الداخلية والخارجية سقطت بسببها البلاد في حالة من الدمار والخراب والفوضى، وأحاطت بها عوائق الحرب الأهلية والمجاعات والأوبئة[1].

الفرع الثالث :الحالة الفكرية والعلمية

تردي الحالة السياسية والاجتماعية في عهد الاستعمار أدى الى تفشي الجهل في المجتمع التونسي، فقبيل عصر ابن عاشور ظهرت عدة مدارس اصلاحية كثيرة في جميع أصقاع العالم وتجمع بينها تلك المبادئ الأصيلة وتؤلف بينها الثورة على الأوضاع الفاسدة التي كانت لها صدى اصلاحي كبير[2]، فتونس بالتحديد بحكم موقعها الجغرافي الذي وقع نقطة التقاء الحضارات ومعبرا للآراء والفلسفات، فقد صدم الفكر الإسلامي التونسي بالحضارة الغربية وانبهر بها، فظهر ذلك جليا في النخبة الفكرية يومئذ، وقد تمخض عن هذا الاصطدام الفكري الحضاري تياران: تيار الأصالة ممثلا في التعليم الإسلامي الذي كان جامع الزيتونة رمزه الأكبر، وتيار المعاصرة الذي كانت المدرسة الصادقية _حينها رمزه واطاره بوصفها المؤسسة التي أنشئت أساسا لتدريس العلوم والمعارف الجديدة مزاوجة مع العلوم الإسلامية .

في ظل هذا التصادم الفكري اتجهت فرنسا الى محاربة اللغة العربية والفكر الإسلامي، كما اتجهت إلى نشر اللغة الفرنسية، وتشجيع التنصير، وقطعت الإعانات عن المدارس الإسلامية فعفت وانقض أكثرها، ولم يبق إلا جامعة الزيتونة تصارع الأحداث وتناضل للبقاء، كما صادرت فرنسا في هذه المرحلة حرية الفكر و التبشير والاجتماع، إلا بما يخدم أغراضها ويحقق أهدافها، وفي خضم هذه الظروف الصعبة نشأت المدرسة الخلدونية، والصادقية، وظهرت جريدة "الحضارة" الأسبوعية سنة

[1] محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الأعظم، ص18، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ط1، 1404هـ_1984م، 300/3.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الأعظم، ص18.

1888م، ومجلة "الزهرة" سنة1889م، وجريدة "سبيل الرشاد"1895م، وكان لكل جريدة اتجاه اصلاحي حسب الخلفية الثقافية لأصحابها، كما ظهرت في المشرق مجلات كان لها صداها الواسع في المجال الاصلاحي والثقافي كمجلة العروى الوثقي ثم مجلة المنار [1].

الفرع الرابع: أثر هذا العصر في شخصية محمد الطاهر ابن عاشور:

الإمام محمد الطاهر ابن عاشور _طيب الله ثراه_ اسم ليس عاديا في محيط الثقافة الإسلامية، بل إن اسمه وجهاده قد ارتبط ارتباطا وثيقا بواحدة من أهم مؤسسات هذه الثقافة وبرمز من أبرز رموزها في النصف الأول من القرن العشرين، والذي يسعى جاهدا على إبقاء الشخصية التي حاول الاستعمار طمسها بشتى الطرق فقد كان ابن عاشور شعلة أضاءت بنورها تونس بل العالم العربي والإسلامي في ظل المشاحنات، والاحتلال الذي عمل على طمس الشخصية الإسلامية والعربية، و أكبر شاهدا على ذلك مؤلفاته التي أبرزت شخصية في تلك الفترة التي يمكن أن نقسمها نصفين، وهي مرحلة الاحتلال و مرحلة الاستقلال، فقد شاء الله أن يعيشها ابن عاشور مع شعبه، وهو في أوج عطائه ونضجه العلمي والفكري، والديني الذي استطاع الإمام محمد الطاهر ابن عاشور أن يلخص ما مرت به البلاد في إحدى مؤلفاته، فابن عاشور شخصية مؤثرة لأنها في خضم الفساد والتنصير تمسك بمبادئه الراقية والسامية، ولم يتوقف عن طلب العلم والعطاء غير المحدود من العلم والمعرفة وهذا برز من خلال مؤلفاته في تلك الحقبة القاسية، ومتأثرة لأن شخصية محمد الطاهر ابن عاشور استطاعت أن تترجم ما مرت به بلاده من تجارب صعبة في كتابات اصلاحية، وظهر ذلك من خلال مؤلفاته مثل: "أليس الصبح بقريب" و"التحرير والتنوير".

[1] نظرية المقاصد عند محمد الطاهر ابن عاشور، اسماعيل الحسني،ص28 .

المطلب الثاني: التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور

الفرع الأول: اسمه وأسرته و مولده:

1- نسبه: هو الإمام محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور.

وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بن عتور [1].

2 – أسرته: إن أسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى محمد بن عاشور الذي ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير[2]، وتوفي سنة 1110هـ، فقد برز في هذه الأسرة شخصية علمية صار لها شأن غير قليل هو جد الإمام محمد الطاهر ابن عاشور الجد، ولد سنة 1230هـ، وقد تقلد مناصب هامة كالقضاء والافتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية وعلى بيت المال والعضوية بمجلس الشورى[3]،ولقد تتلمذ على يده الكثير أمثال الشيخ محمد العزيز بو عتور ، والشيخ يوسف جعيط وشيخ الإسلام أحمد بن خوجة، وسالم بوحاجب ومحمد النجار [4]... إذ أصبحوا من شيوخ الزيتونة وعلمائها، وقد تتلمذ عليهم الإمام محمد الطاهر ابن عاشور فكانت صلتهم به قوية، ومن سلالة آل عاشور البارزين أيضا والده الشيخ محمد ابن عاشور، وهو وإن لم تكن له أثار علمية إلا أنه قد برز في ميدان المسؤوليات الوظيفية، وهكذا تدعمت أواصر هذه العائلة العاشورية بالسلطة والعلو والجاه [5] .

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور علاّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، اياد خالد الطباع، ص22.ينظر كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، ضبط طه على بوسريح التونسي، دار السلام، ص7.
تراجم المؤلفين التونسيين، محمود محفوظ، دار الغرب الاسلامي، 300/3.

[2] المرجع نفسه، 3 /300.وينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره، بالقاسم الغالي، ص35.

[3] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره، بالقاسم الغالي، ص35.تراجم تسعة مؤلفين، محمد ابراهيم الحمد الزلفي، 1428هـ، ص151.

[4] تراجم المؤلفين التونسيين، محمود محفوظ، 302/3.

[5] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره، بالقاسم الغالي، ص 37.

3- مولده :ولد الإمام ابن عاشور في ضاحية المرسى الجميلة قرب العاصمة التونسية، على بعد كليو مترا منها في قصر جده لأمه محمد العزيز بو عتور سنة 1296هـ_1879م[1].

الفرع الثاني: نشأته العلمية

نشأ الأمام محمد الطاهر ابن عاشور _ رحمه الله _ في رحاب العلم والجاه، فسلك أول ما سلك تعلم القرآن الكريم في سن السادسة، فقرأه وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الخياري بمسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس، وهكذا فقد ضم الإمام محمد الطاهر ابن عاشور إلى استظهاره لكتاب الله، وحفظه لعديد من المتون العلمية المتعلقة بالوسائل والمقاصد، دراسة الجادة بجامع الزيتونة، التي شهد شيوخه له بتفوقه ونبوغه فيها، ولقدرته الفائقة على احتواء موضوعاتها، وتعمق أسرارها، فقد سجلوا ذلك في دفتر شهادته، كل في المادة التي درساها له، وإفادة الطالب منه فيها [2]،كما تعلم المبادئ الأولى في القواعد العربية على يد الشيخ أحمد بن بدر الكافي اعتمادا على شرح سيدي خالد الأزهري، ...[3] ولما بلغ العمر أربعة عشر سنة التحق الشاب محمد الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة سنة 1310هـ _1893م، ونهل من العلوم والمعارف المقدمة في الجامع ما استطاع، فقرأ علوم القرآن والقراءات، والحديث، الفقه المالكي وأصوله، والفرائض، والسيرة، والتاريخ والنحو، واللغة، والأدب، والبلاغة، وعلم الكلام والمنطق ... وفي ربيع الأول بعد حصوله على شهادة التطويع من الجامع الأعظم سنة 1317هـ الموافق: 1898م، لم يتوقف عن طلب العلم والمعارف فقد كان_ رحمه الله_ ذا إطلاع واسع، وحفظ جيد، وفهم عميق وقد عاد إلى حضور دروس الشيخ محمد النخلي، فقرأ عليه الوسطى في العقيدة، وشرح المحلى على جمع الجوامع في أصول الفقه، والمطول في البلاغة، والأشموني في النحو كان ذلك سنة 1318هـ[4]، كما حضر مع صديقه الشيخ محمد الخضر حسين درس الأستاذ عمر الشيخ لتفسير البيضاوي، ودرس الأستاذ الشيخ محمد النجار لكتاب المواقف، ودرس الشيخ سالم بو حاجب لكتابي البخاري والموطأ وشرحيهما .

---

[1] المرجع السابق، ص 37. وينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمود محفوظ، 3/ 302.

[2] شيخ الإسلام الإمام الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، محمد الحبيب بن خوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قطر، 2004/1425، ص151.

[3] الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، اياد خالد الطباع، ص25 .

[4] المرجع نفسه، ص25 _28_29.

فقد جاء في دفتر شهادات الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "قرأت صحيح الإمام البخاري، ـرحمه اللهـ ، على شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة سالم أبو حاجب المفتي المالكي ... شرح شهاب الدين القسطلاني ـ رحمه اللهـ، قرأ تحقيق بجامع الزيتونة، وقرأت عليه من الموطأ أجزاء شرح الزرقاني قراءة وتحقيق"[1] .

الفرع الثالث :شيوخه.

تلقى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور العلم بفروعه المختلفة على يد عدد كبير من الأساتذة الأجلاء، وجمع من الشيوخ الفضلاء، سنذكر في هذه الدراسة أشهرهم:

1– **الشيخ أحمد بدر الكافي**: ذكر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور أنه تلقى عليه المبادئ الأولى في قواعد العربية اعتمادا على شرح خالد الأزهري .

2_**الشيخ أحمد جمال الدين**[2]: قرأ عليه ابن عاشور "قطر الندى" في النحو، و" الدردير" في الفقه المالكي .

3–**الشيخ سالم بوحاجب** [3]: قرأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور عليه "صحيح البخاري " بشرح القسطلاني، و"الموطأ" بشرح الزرقاني قراءة تحقيق .

4**الشيخ محمد الصالح الشريف**: وقرأ عليه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كتاب :"شرح الشيخ خالد الأزهري" ، "والمكودي على الخلاصة "في النحو، و"السلم" في المنطق، و"مختصر السعد على العقائد النسفية" ، و "التأودي على التحفة " في الفقه[4].

---

[1] المرجع السابق، ص30.

[2] هو: أحمد جمال الدين الفقيه ولد ببني خيار، وتلقى العلم بجامع الزيتونة، ودرس به، وكان قادري العقيدة ومن مؤلفاته، بلوغ الأدب في مآثر الشيخ الذهب والسراج في معرفة صاحب التاج، يذكر تاريخ وفاته. ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 2/ 50 بتصرف.

[3] هو: سالم بن عمر بوحاجب النبلي، ولد عام (1244هـ/1828م) نسبة الى نبلة وهي من قرى الساحل الشمالي، تعلم بجامع الزيتونة، له حافظة قوية وصار أستاذاً فيه، وهو فقيه محقق، لغوي أديب شاعر، وله عدة مؤلفات منها ديوان شعر، الرحلة تقارير على شرح الأشموني، على الخلاصة الألفية لابن مالك، (ت1342هـ / 1924م)، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 2/ 77_81 بتصرف.

[4] شيخ الإسلام الإمام الأكبر، محمد الطاهر ابن عاشور، محمد بن خوجة ص151. وينظر شيخ الجامع الأعظم ابن عاشور بالقاسم بالغالي، ص37، وينظر: محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه اياد خالد الطباع، ص30.

الفرع الرابع :تلاميذه:

أجدر الناس بالخلود هم الذين يثبتون الأمم وينشؤون الأجيال والعلامة ابن عاشور شيخ الزيتونة بفروعه أنشأ أجيالا في بلاد المغرب العربي خاصة في العالم الإسلامي عامة ... وما فخر الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور من مفخرة بمن تخرجوا على يديه من كبار الوزراء وعظماء الكتاب ومشاهير الحكام رجال الصحافة والاقتصاد، وقد قضى شيخنا مدة طويلة في التدريس بجامع الزيتونة ...[1]، ومن هؤلاء الأئمة :

1الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور[2] :

تتلمذ على يد والده وتولى بعد ذلك التدريس بجامع الزيتونة، والقضاء، ثم عميدا بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ومفتيا للجمهورية التونسية، مؤلفاته تراجم الأعلام، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، التفسير ورجاله (ت:1970) [3].

2عبد الحميد ابن باديس:

وهو عبد الحميد بن محمد بن باديس، ولد في قسنطينة بالجزائر 1305هـ، وبعد اتمامه حفظ القران الكريم، ودراسة بعض العلوم العربية الإسلامية في بلاده سافر إلى تونس1327هـ فانتسب إلى الزيتونة وأخذ عن كبار العلماء فيها ومن أشهر هم الإمام محمد الطاهر بن عاشور، تلقى على يده العلم ولزمه وحظر دروسه التي كان يعقدها في بيته بعد صلاة التراويح في رمضان ... فقد تقلد جملة من المناصب التي تقلدها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من قبل مثل عمادة الكلية الزيتونة ومنصب الإفتاء في تونس ثم شغل منصب الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة، وله مجموعة من المؤلفات والمقالات المتعلقة بدراسة الجوانب اللغوية والبيانية في التحرير والتنوير[4].

---

[1] ابن عاشور شيخ الجامع الأعظم، بالقاسم الغالي، ص66.

[2] هو: محمد الفاضل ابن محمد الطاهر ابن عاشور(1327_1390/1909_1970م): شرع في تلقي العلم على يد والده، شرع في تعلم القراءة والتوحيد والفقه والنحو بتونس والجزائر تقلد عدة مناصب منها ترأس الخلدونية ... وكانت له العديد من الرحلات في أصقاع العالم ومن مؤلفاته وأثاره هي، أركان النهضة الأدبية في تونس، أعلام الفكر الاسلامي في المغرب العربي تراجم مؤلفين تو نسيين، محمد محفوظ، 314/3 بتصرف.

[3] الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط1، 2005م، 225/6_226.

[4] معجم أعلام الجزائر ، عادل نويهض ،ص 28 ـ29 .

الفرع الخامنس :وظائفه

بعد أن تلقى الإمام محمد الطاهر ابن عاشور العلم فترة من حياته فقد امتلأ علما واشتد نظره والذي ظهر من خلال نبوغه وتفوقه أقبل على التدريس[1]، بجامع الزيتونة سنة 1849م، وأقرأ البلاغة، والنحو، والأدب والأصول، ولما ذاع صيته بعد فترة قصيرة من الزمن رام المشير الأول أحمد باي باشا تقديمه لخطة القضاء فأولاه الباي القضاء في 25رجب1851م، وله من العمر35 سنة وفي سنة1861م تقلد خطة الإفتاء ونقابة الأشراف والاحتساب على موال لأحباس في طرق البر العامة وعين عضوا في مجلس الباي الخاص والمجلس الأكبر للشورى الحامي لحقوق المملكة والدولة والسكان[2]،كما اختير الأكبر حاكما بالمجلس المختلط العقاري سنة 1328_1911، وعين قاضيا مالكيا بالمجلس سنة:1332هـ_1342هـ/1913م، ومفتيا في رجب 1341هـ_1923م، وارتقى بعدها إلى خطة كبيرة أهل الشورى سنة 1342هـ_1924م، وشيخ الإسلام المالكي سنة 1351هـ/1932م،وانتخبت عضوا للمجمعين :مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1950م، والمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1955م[3].

الفرع السادس: مذهبه الفقهي والعقدي :

من خلال مصنفات ابن عاشور خصوصا تفسيره وفتاويه والكتب التي درسها في جامع الزيتونة. يظهر واضحا أنه مجتهد في الفتيا يسلك طريق المجتهدين في الاستدلال والترجيح والمناقشة والرد ،لكن ذلك لا يمنع أنه ينتمي في مجمل أرائه الاجتهادية إلى مذهب مالك _ رحمه الله_ وطريقة ومن الأدلة على ذلك أنه تقلد منصب رئيس المجلس الشرعي الأعلى للمالكية كما مر أنفا والمذهب المالكي عامة هو المذهب المعتمد والمفتي به في بلاد المغرب العربي، ولذلك جزم بعض دارسيه بأنه مالكي المذهب[4].

أما اعتقاده فهو يصرح به وهو أنه أشعري العقيدة، فهو يناقش صاحب الكشاف في كثير من اعتزالياته مرجحا المذهب الأشعري مصرحا في بعض الأحيان أنه مذهبه كما في رده قول المعتزلة بعدم وجوب بعثة الرسل، وفي وجوب الهدى كله على الله تعالى فهو يقول في تفسيره:

[1] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، محمد الحبيب بن خوجة، ص156.

[2] محمد محفوظ ، تراجم مؤلفين تونسيين، 3/300_301.

[3] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب ابن الخوجة،1/162.

[4]محمد الطاهر ابن عاشور، شيخ الجامع الأعظم، بالقاسم الغالي، ص149.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 38]، "فلذلك كانت الآية أسعد بمذهبنا أيها الأشاعرة ..."[1]، يتضح من تفسير هذه الآية أن ابن عاشور يصرح بانتسابه إلى مذهب الأشاعرة، ويظم رأيه إلى رأيهم وينافح عليهم.

الفرع السابع: ثناء العلماء عليه

احتل العلامة محمد الطاهر ابن عاشور مكانة عالية بين علماء الزيتونة الذين كانت مسيرة حافلة في التجديد والاصلاح الفكر الإسلامي، والذي ترك بصمة خالدة في الوسط العلمي فقد كانت مؤلفاته تملْ المكاتب الإسلامية، والتي انكب عليه طلبة العلم سواء أكان ذلك في حياته أو مؤخرا بعد مماته ــرحمه الله ــ بحثا وتحقيقا ودراسة، فأمثال هذا العالم الفذ الذي ذكره أقرانه وتلاميذه بثناء حسن فحسبنا منهم هذه الشهادات الخالدة:

قال فيه البشير الإبراهيمي: "علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من الذخائر، فهو إمام متبحر في العلوم الاسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذراع يتحملها، ناقد البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، وأقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي، وتفرد بالتوسع والتجديد لفروع من العلم ضيقها المنهاج الزيتوني وأبلاها الركود الذهني، وأنزلتها الاعتبارات التقليدية دون منزلتها بمراحل، فأفاض عليها هذا الإمام روحه وأسلوبه حياة وجدة، وأجاد فيها جمالية ورونقا حتى استرجعت بعض قيمتها في الحياة في النفوس..."[2].

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م،433/1، وينظر: 193/22.

[2] شيخ الإسلام الأعظم .محمد الحبيب ابن خوجة، 163/1.

وقال فيه محمد الخضر حسين [1]:"وللأستاذ فصاحة منطق، وسرعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم، وقوة النظر، وصفاء الذوق، وسعة الاطلاع في أداب اللغة ... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه، وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم..."[2].

الفرع الثامن: وفاته وآثاره:

بعد مسيرة حافلة بالجد والاجتهاد انتقل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى الرفيق الأعلى يوم الأحد 13رجب 1393هـ الموافق :12أوت 1973م، تاركا لنا زادا من الكتب والمؤلفات التي تدل على مسيرة صاحبها التي دخل بها بعد وفاته حياة الذكر والفكر فأقبل الناس عليها دراسة وتحقيقا ــ رحمه الله ــ [3].

الفرع التاسع: مؤلفاته وأثاره العلمية

ترك ابن عاشور العديد من المؤلفات الفكرية والعلمية التي تمتاز بتنوعها وسأذكرها في هذه الدراسة دون التفصيل فيها.

1-الكتب المطبوعة :

- تفسير التحرير والتنوير.
- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.
- من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية.
- أصول النظام الاجتماعي.
- أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي، دراسة وتأريخا وأراء اصلاحية.
- تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة.
- نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم العلي عبد الرزاق.

[1] – هو: محمد الخضر حسين بن على بن عمر الحسني التونسي أديب تونسي ولد بمدينة نفطة بتونس في 6 رجب 1293هـ حفظ القران واشتغل به والتحق بالزيتونة سنة 1307هـ، من مؤلفاته نقض كتاب الاسلام، وأصول الحكم وحياة ابن خلدون توفي سنة 1959م، وينظر: الأعلام للزركلي،113/6.

[2]– المرجع نفسه، ص164.

[3]من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ، حياته وأثاره بلقاسم الغالي،ص68.

- أصول الإنشاء والخطابة 1.
- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول للقرافي.
- تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة النحو.
- قصة المولد النبوي الشريف.
- شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام.
- قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق.
- مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع العزيزي.

2-الكتب المخطوطة :[2]

- تراجم بعض الأعلام .
- الأمالي على مختصر خليل .
- تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع .
- أراء اجتهادية غرائب الاستعمال .
- شرح ديوان الحماسة .
- شرح معلقة امرئ القيس.
- تاريخ ديوان العرب.
- الفتاوى .
- قضايا وأحكام فقهية .
- أصول التقدم في الإسلام .
- الأمالي على دلائل الإعجاز للجرجاني.
- تحقيق لشرح القري على ديوان المتنبي.
- تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي.
- تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطبيب ابن زهر.

[1] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ص302.

[2] المرجع نفسة، ص308_309.

- التعليق على المطول بحاشية السيالكوتي.

3-تحقيقاته :

- ديوان بشار بن برد شرح وتحقيق .
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان لأبي نصر الفتح خلقان.
- ديوان النابغة الذبياني .
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن سالم النحوي .
- الواضح في المشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الاصبهاني.

4-انتاج الطاهر ابن عاشور العلمي في الدوريات الثقافية:

إضافة إلى ما ألفه الشيخ إلا أنه كانت له العديد من المقالات والاضافات في العديد من المجلات الثقافية والدوريات :

السعادة العظمى، المجلة الزيتونية، نور الإسلام، النهضة، الزهرة، الوزير العصر الجديد، العمل الصباح، الهداية الاسلامية التونسية، المنار، الرسالة، الرزنامانة التونسية، الثريا، الفجر .

وكذلك خارج تونس لم يفته التحرير في القاهرة في مقال في مصباح الشرق، هدي الإسلام مجلة مجمع اللغة العربية، وكذلك في دمشق كتب في المجمع العلمي العربي[1].

يعتبر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من أهم الأئمة المفسرين، وكان ذا موسوعة علمية وثقافية عالية فرضها بشخصيته المتميزة ، من خلال كتاباته فالمتصفح لها يرى ما يحتويه من عدة علوم ولهذا يعتبر كتابه "التحرير والتنوير" من أمهات الكتب التفسير البلاغية.

[1] من أعلام الزيتونة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره، بالقاسم الغالي، ص70_71.

المبحث الثاني التعريف بكتاب التحرير والتنوير لابن عاشور.

من أهم كتب التفسير وأجلها قدرا كتاب التحرير والتنوير فقد احتل الصدارة بين التفاسير في العالم الإفريقي والإسلامي والذي جمع فيه صاحبه عصارة أقوال المتقدمين وصفوة أراء العلماء المحققين فهو من ناحية الحجم يكاد يكون أكبر كتب التفسير حجما وعلما، وهذا مما دفع بطلاب الجامعات والدارسين الذين انكبوا عليه بحثا ودراستا في هذا التفسير البديع الذي يكاد يكون مكتمل المعارف والعلوم لينهلوا منه ومن معارف صاحبه .

المطلب الأول: اسم الكتاب ومناسبة التأليف ومدة وتاريخ طبعاته

الفرع الأول: اسم الكتاب:

صرح الطاهر ابن عاشور باسم كتابه في تفسير القرآن الكريم في بادئ الأمر "تحرير المعنى السديد، و تنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد "، ولكنه اختصره في ما بعد تحت تسمية "التحرير والتنوير "، أو "تفسير التحرير والتنوير"، وهذا هو الاسم الذي أشتهر به هذا التفسير[1].

وإن الناظر في عنوانه ينتهي إلى أنه إزاء محاولة فهم الكتاب المجيد، محاولة تتغيا سداد المعنى المحرر من جهة، وتجديد عقلية المسلم من جهة أخرى[2].

الفرع الثاني :مناسبة تأليفه :

من خلال استقراء سيرت المؤلف لم يتكلم عن مناسبة تأليفه لهذا الكتاب فقد قال في التفسير:"...أما بعد فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا ،وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم معا قد استنبطها، والأخذ بقوس البلاغة من محل نياطها، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، وكان يلوح أنموذج من جميعها من خلال تدبره ...فبقيت أسوف النفس مرة ومرة أسومها زجرا فإن رأيت منها تصميما أحلتها على فرصة أخرى، وأنا أمل أن يمنح من التيسير، يشجع على قصد هذا الغرض العسير، وفيها أنا بين إقدام وإحجام، أتخيل هذا الحقل مرة القتاد و إذا أنا بأملي قد خيل إلي أنه تباعد أو انقضى إذ قدر تسند إلي خطة القضاء فبقيت متلهفا و الأن حين مناص

[1] ينظر: التحرير والتنوير ،محمد الطاهر ابن عاشور،8/1.

[2] ينظر: نظرية المقاصد عند الطاهر بن عاشور ، اسماعيل الحسني،ص،91.

وأظهرت تحقيق هذه الأمنية متى أجمل الله الخلاص، وكنت أحادث بذلك الأصحاب والإخوان، ولم أزل كلما مضت مدة يزداد التمني وأرجو انجازه ، ..."[1]

والخلاصة أن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور لم تكن لديه أحداث معينة دفعته ولكن هناك رغبة كبيرة في تأليف كتاب يفسر فيه كامل القرآن بأسلوبه وفكره وإبداعه الخاص الذي لاحظته من خلال استقراء التفسير.

الفرع الثالث :تاريخ ومدة تأليفه

استغرق ابن عاشور في تفسير كتابه التحرير والتنوير منذ أن ابتدأ فيه سنة 1341هـ في الخامسة والأربعين من عمره، تسعا وثلاثون سنة وستة أشهر، حيث قال في نهاية تفسيره: "وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف[2].

الفرع الرابع: طبعاته وعدد الأجزاء والصفحات

طبع تفسير التحرير والتنوير: على مراحل عدة المرحلة الأولى تم طبع الجزء الأول منه سنة 1384هـ _1964م، والثاني سنة 1384هـ_1965م، وهو ينتهي بتفسير الآية 252 من سورة البقرة، وتولى الطبع في هذه المرحلة السيد عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، والمرحلة الثانية تولت الطبع الدار التونسية للنشر، وبالاشتراك مع الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان _طرابلس _ليبيا مرة أخرى، وتم في هذه المرحلة طبع كتاب كله في ثلاثين جزء وخمسة عشر مجلدا وعدد صفحاته كلها إحدى عشر ألفا ومائة وتسع وتسعين صفحة، عدا صفحات فهارس كل جزء فإنها لم تذكر[3] .

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 6/1.

[2] المرجع نفسه، 636/30.

[3] التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد ابراهيم الحمد، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1429 ص35_36.

المطلب الثاني :مصادره في تفسيره

فتفسير كتفسير ابن عاشور الذي اشتهر بتبحره في العلوم والمعارف والبلاغة والإعجاز وعلوم متعددة وكثيرة وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على سعة المصادر التي اطلع عليها صاحب التفسير في مختلف العلوم ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها فقد ذكرها في مقدمة تفسيره و هي كما يلي:

***الفرع الأول: كتب التفسير**

من أهم الكتب التي اعتمد عليها ابن عاشور ما أشار اليها في المقدمة وهي:

تفسير الكشاف للزمخشري، المحرر الوجيز لابن عطية، مفاتيح الغيب لفخرالدين الرازي تفسير البيضاوي الملخص من الكشاف ، تفسير ابي السعود ، تفسير القرطبي تفسير الألوسي[1]، ما كتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي، مفاتيح العلوم لسكاكي، كتاب درر التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي، والغريب للراغب الأصفهاني[2].

*** الفرع الثاني : كتب النحو والصرف**

كتاب سيبويه، ايضاح المفصل لابن الحاجب ،التبيان في إعراب القران، دلائل الإعجاز، المفصل للزمخشري، الكافية لابن مالك، شرح التسهيل للمرادي، معنى اللبيب لابن هشام، شرح التسهيل لابن مالك، شرح التسهيل لابن الفارسي،...[3].

***الفرع الثالث :كتب البلاغة**

دلائل الإعجاز، مفتاح العلوم للسكاكي، شرح المفتاح للتفتزتني، إعجاز القرآن لأبي بكر البقلاني، الشرح المطول للتفتزاني، تلخيص المفتاح للقزويني، شرح المفتاح للشيرازي، شرح المفتاح للسيد الجرجاني، حاشية المطول للسيد الجرجاني، حاشية المطول للسكوتي.

الفرع الرابع :كتب المعاجم اللغوية

جمهرة اللغة لابن دريد، تهذيب اللغة للأزهري، الصحاح ،المصباح المنير، القاموس المحيط لسان العرب، تاج العروس للزبيدي، المخصص لابن سيدة أساس البلاغة للزمخشري، الفائق في غريب الحديث للزمخشري، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، المفردات للراغب الاصفهاني .

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،7/1.

[2] أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن أحمد جمعان الزهراني،ص102

[3] المرجع نفسه: ص133/124.

وإلى جانب المعاجم اللغوية رجع ابن عاشور إلى جملة من الكتب اللغوية التي تعرضت لمفردات اللغة بالشرح والتفسير دون أن يكون ترتيبها بطريقة معجمية ومن أمثلة ذلك :

الكامل للمبرد، الأمالي للثعلبي، وهو الذي يسمى أيضا محاسن ثعلب، إصلاح المنطق لابن السكيت، شرح الحماسة لابن جني، المقامات للحريري، درة الغواص للحريري، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي[1] .

من الكتب التي اعتمد عليها في تفسيره وهذا ما ذكره في مقدمة تفسيره [2]، والتي بلغت عند الاستقراء أكثر من أربعمائة وخمسين مصدرا [3].

[1] أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند ابن عاشور، في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن أحمد جمعان الزهراني ،ص116_122.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 7/1_ 8.

[3] تفسير ابن عاشور التحرير دراسة منهجية ونقدية، جمال محمود أحمد حسان، اشراف د/فضل حسن عباس، مكتبة الجامعة الأردنية، 1991م، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الشريعة، أصول الدين بكلية الدراسات العليا ،ص38.

المطلب الثالث :منهجه في تفسيره والقيمة العلمية للكتاب

الطاهر ابن عاشور صرح بمنهجه في كتابه التحرير والتنوير وأنا من خلال هذه الدراسة أحصره في هذه النقاط دون التفصيل الممل ولا الاختصار المخل:

الفرع الأول :منهج ابن عاشور المجمل

لقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجاً متميزاً، فجاء محتوياً على مزايا عظيمة، متضمناً علوماً كثيرة، وفوائد جمة.

وقد بذل في هذا التفسير قصارى جهده، واستجمع قواه العقلية والعلمية؛ فتجلت فيه مواهبه المتعددة، وتبين من خلاله علوُّ كعبه، ووفرة اطلاعه، وعلميته الفذة النادرة، ومنهجه التربوي، ونظراته الإصلاحية.

ولقد بين في مقدمته الرائعة منهجه بإجمال، ويمكن حصر ذلك بما يلي:

1_ بدأ تفسيره بمقدمات عشر؛ لتكون كما يقول عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عن مُعاد كثير وهذه المقدمات تضمنت علماً غزيراً عظيماً وهي كالآتي:

✓**المقدمة الأولى**: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما: تحدث عن علم التفسير وذكر فيها تعريف التفسير لغة واصطلاحا.

✓**المقدمة الثانية**: في استمداد علم التفسير، حيث ذكر العلوم التي تكون مصدرا يستمد منها علم التفسير، منها: علوم القرآن، اللغة العربية، وعلم الأثار، وأصول الفقه، وعلم الكلام .

✓**المقدمة الثالثة**: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي ونحوه فقد بين فيها أنواع التفسير الحمود والمذموم، كما تعرض الى التفسير الإشاري.

✓**المقمة الرابعة**: في أغراض القرآن، وغرض المفسر، وكذلك طرائق المفسرين في التفسير.

✓**المقدمة الخامسة**: أسباب النزول، وأهميتها بالنسبة لتفسير، كما يتعرض إلى أقسامها وفوائدها.

✓**المقدمة السادسة**: في علم القراءات وما يتعلق بها، شروطها القراءة الصحيحة، ومراتبها معرجا على موضوع الأحرف السبعة[1].

✓**المقدمة السابعة**: قصص القرآن الكريم، تحدث عن تعريف القصة، وميزاتها، وفوائدها وذكر التكرار القصصي وأغراضه.

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 10/1_ 130.بتصرف.

- ✓ **المقدمة الثامنة:** في أسماء القرآن وغايتها وآياته وسوره وترتيبه وفواصله.
- ✓ **المقدمة التاسعة** :جمل القرآن الكريم وما تحمله من معاني والمراد منها.
- ✓ **المقدمة العاشرة** : الإعجاز في القرآن الكريم، والخلاف فيه[1].

2- اهتم ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال.

3-اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.

4- لم يغادر سورة إلا وبين أغراضها، وما تشتمل عليه بإجمال.

5- اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميسُ اللغة.

6- عُنِيَ باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين.

7- حَرِصَ على استلهام العبر من القرآن؛ لتكون سبباً في النهوض بالأمة.

فهذا مجمل منهجه الذي بيَّنه، وسار عليه[2].

الفرع الثاني :القيمة العلمية للكتاب :

احتل تفسير التحرير والتنوير مكانة علمية عالية بين كتب التفسير القديمة والمعاصرة فقد برع صاحبه بسعة فكره وكثرة اطلاعه في اللغة والفقه و... وتنوع مصادره، وأسلوبه الدقيق ومنهجه القويم في محاولة اعطاء طابع مميز لتفسيره ، والذي يسعى من خلاله إلى تحقيق العديد من القضايا في تفسيره، وأكثر ما يلفت النظر في تفسير ابن عاشور هو اهتمامه بالمفردة القرآنية، قال الحبيب بن خوجة: "إن المتأمل في تفسير التحرير والتنوير يجد الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، قد ألف العقل الراجح، والرأي الصائب، وسعة الفكر، وقوة البيان والحجة القوية والبرهان ..."[3]، وما يظهر قيمته أكثر هو جعله مادة أساسية في الجامعات الإسلامية، وانكباب طلبة العلم على هذا التفسير بحثا ودراسة لينهلوا من معارفه المتنوعة. يعد تفسير التحرير والتنوير أحد التفاسير الحديثة المعروفة بين الدارسين والباحثين بالأصالة والإتقان، والإحاطة والشمول، والجودة والإحكام، ومع أن الدراسات التي كتبت بشأنه قليلة . في حدود ما نعلم . إلاّ أنها جميعا أشادت به، وبمنهج مؤلفه في تأليفه، وبراعته

[1] ينظر: المرجع السابق، 10/1_ 130.بتصرف.

[2] التقريب لتفسير التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور، محمد بن ابراهيم الحمد، ص38.

[3] ينظر: شيخ الجامع الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب بن خوجة، ص320ـ 322.بتصرف.

في استنباط قضايا الأصول والأحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية، فضلا عن تفننه في استجلاء قضايا اللغة وأسرار التراكيب، وخاصة ما يتعلق منها بالنظم وإعجاز القرآن[1].

من خلال الاطلاع على الكتاب الذي بين أيدينا، وهو أحد أثار الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور العلمية، وجزء هاما من تراثه الكبير، فان الإمام ابن عاشور مفسر، وفقيه ... وله أثر كبير في نفسي وفي نفوس الكثيرين من دارسيه وعارفي فضله. ولقد توقفت معهم في العديد من محطات الشيخ العلمية واطلعت على الكثير من أعماله: التفسيرية، والفقهية، والأصولية،... رأيته عالما جليلا، تأثر بمن سبقوه، وأثر بمن جاء بعده .

[1] ينظر: مقدمات التحرير والتنوير _ دراسة تحليلية نقدية _الأستاذ محمد الصالح غريسي،رسالة علمية مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، قسم علوم القران والتفسير، 1420هـ_2008م، ص5.

الفصل الأول

مدخل إلى علم الوجوه والنظائر ومنهج الإمام ابن عاشور وأهم مصادره

المبحث الأول :مدخل إلى علم الوجوه والنظائر

المطلب الأول: تعريف الوجوه والنظائر

المطلب الثاني: السياق عند ابن عاشور وعلاقتها بالوجوه والنظائر

المبحث الثاني: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهميته واهم المؤلفات فيه

المطلب الأول: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهميته

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر

المبحث الثاني مصادر محمد الطاهر ابن عاشور في الوجوه والنظائر ومنهجه

المطلب الأول: مصادر ابن عاشور في الوجوه والنظائر

المطلب الثاني: منهج محمد الطاهر ابن عاشور في الوجوه والنظائر

المبحث الأول :مدخل إلى علم الوجوه والنظائر

المطلب الاول: تعريف الوجوه والنظائر

الفرع الأول : تعريف الوجوه لغة.

قال ابن دريد [1]:"وجه الكلام: السبيل التي تقصدها به، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه. وكساء موجّه: له وجهان، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه"[2].

وقال ابن فارس[3] :"وجه: الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء. يقال: وجه الرجل وغيره. وربما عبر عن الذات بالوجه. وتقول: وجهي إليك وتقول: واجهت فلاناً أو واجهه إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه..."[4] .

وقال ابن منظور[5] "وجه ووجه الحجر ووجهه أي وضعه على وجهه الذي ينبغي أن يوجه عليه"[6].

الفرع الثاني: النظائر لغة.

قال ابن فارس: "النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعانيه، ...ويقولون: نظرته، أي انتظرته، كأنه ينظر إلى الوقت ...جمع نظير، وهو المماثل والشبيه، يقال: فلان نظير فلان إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء[7]، ومن ذلك قول ابن مسعود:

---

[1] هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، أبو بكر، الأزدي البصري صاحب التصانيف، قال الذهبي: كان آية من الآيات في قوة الحفظ، من تصانيفه: "الجمهرة في اللغة،" و "المجتنى"، وغير ذلك، توفي سنة 321هـ.ينظر :سير أعلام النبلاء ،الذهبي 96/15.

[2] جمهرة اللغة، ابن دريد، دار العلم للملايين،ط1،تحق :رمزي منور بعلبكي، بيروت،1987،مادة وجه، 250/1. وينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، مادة "وجه"160/1.لسان العرب ،ابن منظور، دار صادر بيروت، ط1، 552/6_ 555.

[3] هو: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين الرازي، من أكابر أئمة اللغة، كان فقيهاً، شافعياً، حاذقاً ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، من مصنفاته: حلية الفقهاء، متخير الألفاظ، توفي سنة 395هـ، ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، 279/7.

[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، ط1،تحق: عبد السلام محمد هارون، 1399هـ - 1979م، 88/6.

[5] هو: محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن منظور جمال الدين أبو الفضل. كان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة. توفي سنة 711هـ. انظر: الوافي بالوفيات ،الصفدي، 54/5.

[6] لسان العرب ،ابن منظور، 552/6_ 555.

[7] جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة (نظر)، 379/2.

(لقد عرفت النظائر التي كان رسول اللهﷺ يقوم بها عشرين سورة من المفصل)[1]، يريد السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص، لا المتماثلة في عدد الآي.

وفي تاج العروس للزبيدي[2]: "النظائر: الأفاضل والأماثل لاشتباه بعضهم ببعض في الأخلاق والأفعال والأقوال، ونظائر القرآن: سور المفصل سميت لاشتباه بعضها بعضاً في الطول"[3].

قال ابن منظور : "والنَّظائِرُ جمع نَظِيرة وهي المِثْلُ والشِّبْهُ في الأَشكال والأَخلاق والأَفعال والأَقوال[4] يقال: فلان نظير فلان ، إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء ".

وقد استعمل المفسرون النظائر للدلالة على الألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنى، فقالوا: الابتلاء، والاختبار، والامتحان: نظائر، كما استعمل الأصمعي في العدد، فقال: عددت إبل فلان نظائر أي مثنى مثنى[5].

الفرع الثالث: تعريف الوجوه والنظائر اصطلاحا:

بعد التعريف اللغوي لمعنى الوجوه والنظائر في اللغة ومعرفة أراء اللغوين في هذه الألفاظ كان لزاما علينا في هذه الدراسة التعريج بالتعريف الاصطلاحي وأول تعريف أخذته هو تعريف ابن الجوزي[6] الذي عرفها بقوله: " واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، باب جمع بين السورتين في الركعة، ح775، 259/2.

[2] هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض الملقب بمرتضى، من علماء اللغة والحديث والرجال والأنساب، وهو من كبار المصنفين، من مصنفاته: تاج العروس في شرح القاموس، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي، توفي سنة 1205هـ، ينظر: الأعلام ، الزركلي ،70/7، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، 282/11.

[3] تاج العروس، الزبيدي: مطبعة حكومة الكويت، 1394هـ_ 1974م، تحق: عبد الحليم الطحاوي 249/14_252_255.

[4] لسان العرب ،ابن منظور،5 /215.

[5] ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، الأصمعي، المطبعة الهاشمية، دمشق،1951 م . تحق مظفر سلطان، ص185..

[6] هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي، أبو الفرج، الإمام العلامة الواعظ، حنبلي في الفقه، صنف في علوم كثيرة، كثيرة، ت سنة 5هـ.انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، 92/4.

يسمى (الوجوه) أما النظائر: "فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني، ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر"[1].

وهذا التعريف لم يسلم من نقد "الزركشي"[2]و"السيوطي"[3]، وهما من أبرز من كتب في الدراسات القرآنية، أما الزركشي فبعد أن عرّف الوجوه والنظائر بقوله: "فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ "الأمة"، والنظائر كالألفاظ المتواطئة"، وقال: "وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وُضّعِفَ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام والنظائر نوعاً آخر كالأمثال"[4].

وكذلك السيوطي اقتفى أثر صاحب "البرهان" في نقده لتعريف "ابن الجوزي" وانتهى إلى تعريفه بقوله: "فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ (الأمة)..."[5].

أما صاحب "كشف الظنون" فلم يتقبل نقد "الزركشي" و"السيوطي" بل أيّد ابن الجوزي فيما ذهب إليه، فقال:"... ومعناه أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه

---

[1] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القران الكريم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، تحق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1407هـ_1987م، بيروت . لبنان، ص83.

[2] هو:محمد بن عبدالله بن بهادر بدر الدين الزركشي، أحد العلماء الأثبات الذين برزوا في الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين مصنفاته: البرهان في علوم القرآن، البحر المحيط في أصول الفقه، توفي سنة 794هـ، انظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني 397/3، شذرات الذهب، عبد الحي الحنبلي، 335/6.

[3] هو:الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي المعروف بابن الأسيوطي أخذ العلم عن البلقيني والشرف المناوي، وغيرهم زادت مؤلفاته على خمسمائة مؤلف منها : "الدرر المنثور في التفسير بالمأثور ""الاتقان في علوم القران "توفي في سحر ليلة الجمعة 19جمادى الأولى سنة911هـ.ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، 223/1 ـ 226.

[4] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ/ 1957 م، 102/1.

[5] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 409/1.

فإذاً النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني"[1]، فهذان تعريفان ذكرهما الزركشي، قبل أحدهما وضعف الأخر فأما الأول فيدل على أن لدينا نوعين من الألفاظ، ألفاظ وجوه، وألفاظ نظائر

عرَّف الأولى بأنها: الألفاظ المشتركة التي تستعمل في عدة معان، مثل لها بلفظ الأمة، واصطلاح "المشتركة"، هذا هو اصطلاح العلماء في اللغة والمنطق ، ولم يبين الزركشي يعني الألفاظ المستعملة في القران لعدة معان أم الألفاظ المستعملة في اللغة عموما في عدة معان؟ أم أنها سواء؟ وليسا عندنا سواء لأنه ربما يوجد بعض ما هو مشترك في اللغة غير وارد في القران، أو وارد في القرآن على معنى واحد فقط، وربما يوجد أيا ما هو مشترك في القرآن فقط، أي أن تعدد معناه حدث أول ما عرفته العربية في الاستعمال القرآني فلا يمكننا اذن التعميم والتسوية.

وعرف النوع الثاني بأنه: كالألفاظ المتواطئة [2]، لكنها "كهي" أو مثلها [3].

وأما الدكتور مساعد الطيار فسلك مسلكا أخر وضع به النقاط على الحروف ليخرج بتعريف راجح قال:"...غلبَ هذا المصطلحُ على المؤلَّفات التي كُتِبَتْ في هذا العلمِ، وقد اختلفَ العلماءُ في بيانِه، فإنِّي قد حرصت على استقراءِ أوَّلِ كتابٍ فيه: كتابِ مقاتلِ بنِ سليمانَ البلخيِّ، حتى أتبينَ منه المرادَ بهذا المصطلحِ؛ لأنَّ من كتبَ بعده في هذا العلمِ عَالَةٌ عليه، وإذا ظهرَ مرادُه بهذا المصطلحِ، فإنه يُحتكمُ إليه، ويُصحَّحُ ما خالفَه من التَّعريفاتِ التي ذكرها العلماءُ .

وبعدَ استقراءِ كتاب مقاتلٍ، ظهرَ لي مرادُه بعلمِ الوُجُوهِ والنَّظائرِ، وإليك هذا المثال الذي يتبيَّنُ منه مرادُه بالوجوه والنَّظائرِ :

قال مقاتل: تفسيرُ الحسنى على ثلاثةِ أوجهٍ: فوجهٌ منها: الحسنى؛ يعني: الجنَّةَ، فذلك قولُه في يونسَ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[يونس:36] ؛ يعني: الذين وَحَّدُوا لهم الحسنى؛ يعني: الجنَّةَ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ يعني : النَّظرَ إلى وجهِ اللهِ .

ونَظِيرُها في النَّجمِ، حيثُ يقولُ ﴿ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[النجم: 31] ؛ يعني: بالجنَّةِ وكقولِه في الرحمنِ ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[الرحمن: 60] يقول: هلْ جزاءُ أهلِ التَّوحيدِ إلا الجنَّةُ .

[1] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار احياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، 2001/2.

[2] لسان العرب، ابن منظور، 195/1.

[3] الوجوه والنظائر في القران الكريم، سلوى العلوم، دار الشروق، ط1، 1419هـ/ 1998م، ص44.

الوجه الثاني : الحسنى؛ أي: البنون، فذلك قول الله تعالى في النَّحْلِ ﴿ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[النحل: 62] ؛ أي : البنون [1].

والوجه الثالث: الحسنى؛ يعني: الخيرَ، فذلك قولُه في براءة ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[التوبة: 107] يقولُ: ما أردنا ببناءَ المسجدِ إلاَّ الخيرَ.

ونظيرها في النساءِ ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾[النساء 62] ؛ يعني: الخير.

تحليلُ هذا المثالِ

1 . إنَّ مقاتلَ بنَ سليمان جعلَ لفظَ الحسنى في القرآن على ثلاثةِ وجوهٍ: الجنَّة، والبنون، والخير، وهذه الوجوهُ معانٍ مختلفةٌ لهذه اللَّفظةِ .

2 . وإنه يكفي في الوجوه اتفاقها في المادَّةِ، وإن لم تتفقْ في صورةِ اللَّفظِ؛ كالحسنى والإحسانِ .

3 . وإنه في الوجه الأولِ فَسَّرَ الحسنى في آيةِ يونسَ بأنها الجنَّة، ثمَّ جعل الحسنى في آيةَ سورةِ النَّجمِ نظيرةً لآيةِ سورةِ يونس .

وفسَّرَ الحسنى في آية سورة براءة بأنها الخير، ثُمَّ جعلَ الحسنى في آية سورة النِّساء نظيرةً لها، فهما موضعان مختلفان من القرآنِ، لكنهما اتفقا في مدلولِ اللَّفظةِ، وهذا يعني أنَّ تماثلَ المدلولِ في الآيتينِ هو النظائرُ.

4 . وإنه لم يذكر في الوجه الثاني نظيرًا للآيةِ، وهذا يعني أنَّه لا يلزمُ أن يكونَ في كلِّ وجهٍ من الوجوهِ نظائرُ من الآياتِ.

ومن هذا الموضع المنقولِ عن مقاتلٍ يتحرَّرُ مصطلحُ الوجوهِ والنَّظائرِ، كالآتي: الوجوهُ : المعاني المختلفةُ لِلَّفظةِ القرآنيةِ في مواضعِها من القرآنِ .

والنَّظَائِرُ : المواضعُ القرآنيةُ المتعدِّدَةُ للوجهِ الواحدِ التي اتفقَ فيها معنى اللَّفظِ، فيكون معنى اللَّفظ في هذه الآية نظيرَ (أي: شبيه ومثيل) معنى اللَّفظِ في الآيةِ الأخرى، واللهُ أعلمُ[2].

فعلى هذا تكون (الوجوه) من باب المشترك اللفظي غالباً، وأما النظائر فليست إلا مجرد أمثلة أخرى للوجه الواحد، ولكن في مواضع أخرى، ولا تعد حينئذٍ من المشترك ولا من المترادف[3].

---

[1] التفسير اللغوي، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ، ص91.

[2] المرجع نفسه، ص93

[3] المرجع نفسه: ص 93ـ 94.

الفرع الرابع: علاقة الوجوه والنظائر بالمتشابه والمعاني اللغوية والمشترك والمتواطئ.

1- العلاقة بين الأشباه والوجوه والنظائر.

الأشباه في اللغة: قال ابن فارس: "شبه، الشين، والباء، والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء بالشيء، يشابهه لونا ووصفا[1].

الشبه والشبيه، والشبه: المثل، والجمع أشباه، والجمع أشباه أشبه الشيء بالشيء ماثله وفي المثل "فمن أشبه أباه فما ظلم"[2].

إذا من خلال التعريف اللغوي نستطيع أن نقول: الشبه هم المماثلة وهي في صفة أو أكثر فماثله بمعنى ناظره أي الأشباه هي المماثلة وهي المناظرة ونقول الأشباه والنظائر بمعنى الوجوه والنظائر ولا يمكن أن نطلق اسم الوجوه والأشباه لأنها لا تستقيم مع المعنى المقصود من المماثلة .

2- العلاقة بين المعاني اللغوية والوجوه والنظائر.

مما لا شك فيه أن التأليف في المعاني اللغوية يقتضي كشف العلاقة بين معاني الكلمات من حيث وضعها الدّلالي، ومن حيث وضعها السّياقي، فالسّياق له دخل كبير في وضوح المعنى، والوجوه لا ينكشف معناها، ولا يتضّح مفهومها إلّا في ضوء السّياق القرآني.

ولهذا كان السرّ وراء تتبع الوجوه القرآنية ونظائرها لإيضاح معناها، وكشف مستورها، ومعرفة إشارتها: وذلك كان من أعظم الأسباب في تأليف كتب الوجوه والنظائر، فضلا عن الأسباب الأخرى التي أشرت إليها، وهي وجود نهضة تأليفية، وحركة علمية في شتى العلوم الإسلامية، فأراد مؤلّفو هذه الكتب أن يسيروا في الطريق الذي سار فيه غيرهم، وأن يدلوا بدلوهم بين الدّلاء في حركة التسابق في التأليف والتصنيف [3].

3- علاقة الوجوه والنظائر بالمشترك

المشترك اللفظي يراد به أحد معانيه التي يعنيها القران وتناسب المقام ، المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين على ذلك المعنى : تقول: نظرت بالعين المجردة، وشربت من عين زبيدة، ومعناها واضح غير مشكل، مع أن لفظ العين فيها مشترك لفظي، ولكن مدلوله يتعين في

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص243.

[2] لسان العرب، ابن منظور، 503/13.

[3] مشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1417هـ، ص45.

المثال الأول أن يكون جارحة الانسان الباصرة، ومدلوله في المثال الثاني يتعين أن يكون نابعة الماء الجارية وذلك بقرينة لفظ نظرت في المعنى الأول، ولفظ شربت في المعنى الثاني[1]، وبهذا نستنتج أن الإمام عبد العظيم الزرقاني حدد طريقا لمعرفة المشترك اللفظي، وهو "القرائن"، و"دلالة السياق".

ومنه نستخلص الفرق بين الوجوه والنظائر، والمشترك اللفظي :

الوجوه: يكون في معاني الألفاظ، تعدد معنى اللفظة الواحدة في مواضع مختلفة .

المشترك: ويكون في الألفاظ، تعدد معاني الواحدة في موضع واحد أو مواضع مختلفة .

4- علاقة الوجوه والنظائر بالمتواطئ :

ذكر السيوطي في كتابه الاتقان في النوع التاسع والثلاثين في معرفة الوجوه والنظائر، حيث عرف الوجوه والنظائر بقوله: فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، وقد أفردت في هذا الفن كتابا سميته معترك الأقران في مشترك القران، والنظائر: كالألفاظ المتواطئة.

وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر[2]، وكذلك ذهب الزركشي على أن النظائر هي الألفاظ المتواطئة فقال الأول" ... والنظائر الأسماء المتواطئة "[3].

وقد رد مساعد الطيار من خلال تعقيبه على تعريف السيوطي بأن النظائر هي "الألفاظ المتواطئة "، هذا من المصطلحات المنطقية، وليست هي النظائر في حقيقتها كما عند مقاتل: "هي الآية التي تأتي على معنى واحد من معاني الوجوه فلا علاقة لها بالألفاظ المتواطئة "[4].

[1] مناهل العرفان في علوم القران، عبد العظيم الزرقاني، ص108.

[2] الاتقان في علوم القران ،جلال الدين السيوطي، 144/2.

[3] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، 102/1.

[4] مقالات في علوم القران، ملتقي أهل التفسير، مساعد الطيار،ص172.

المطلب الثاني: السياق عند ابن عاشور وعلاقته بالوجوه والنظائر

الفرع الأول: السياق وأثره عند ابن عاشور

1- تعريف السياق

أ-لغة:

قال ابن فارس: السين والواو أصل واحد وهو حدو الشيء يقال: ساق يسوق، والسيقة : ما استيق من الدواب ، ويقال: سيقت إلى امرأتي أي: صادقتها، أسقته والسوق مشتقة من هذا، لما يساق اليها من كل شيء ، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره الجمع أسوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشية يساق عليها ويقال امرأة سوقاء، ورجل أسوق، إذا كان عظيم الساق. والمصدر السوق[1]

قال ابن منظور: السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق ...سائق يسوقها إلى ...وأساقها واستاقها فانساقت ...وسواق يسوق بهن أي حاد يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائه وسواق الإبل يقدمها ومنه رويدك سوقك بالقوارير وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة [2].

من خلال المعاني اللغوية يظهر أن المعنى يدور حول التتابع والاتصال، والمادة مشتقاتها يدور على ذلك، وسيق في كلام العلماء من تعليل تلك الاستعمالات ما بين أن هذه المادة تدور على ما ذكرناه، فان سوق الإبل وتقاودها من التتابع اتصال لا انقطاع فيه، وساق الإنسان كذلك ،والمهر وسوق الزوج، والسوق سوق البيع، الشراء، وكل ذلك يدور على معنى التتابع والاتصال[3] .

إذا :فمعنى السياق هو التتابع الكلام وتقاوده.

ب- اصطلاحا

بعد التطرق إلى التعريف بالسياق بمعنى لغوي واستخراج نتيجة كان لزاما علينا التطرق إلى المعنى الاصطلاحي ومعرفة أراء العلماء فيه:

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،117/3.

[2] لسان العرب ، ابن منظور،166/10.

[3] ينظر: دلالات السياق القرآني وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى دراسة تطبيقية ، فهد بن شتوي بن عبد المعين جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم كتاب والسنة، السعودية_الرياض 1426هـ_2005م، ص15

القول الأول: يرى بعض الباحثين أن دلالة السياق القرآني مقصورة على المقال دون الحال وهو ما يسميه أهل اللغة "بالسياق اللغوي"[1] .

أي: "تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده".

يعرف دلالة السياق بأنها "فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده"، ودلالة السياق في التفسير :بأنها بيان اللفظ أو الجملة التي لا يخرجها عن السباق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له بمعنى : بيان الكلمة بمراعات مت قبلها ،وما بعدها [2] .

القول الثاني: دلالة السياق القرآني تشمل المقال الممثل بالسباق واللحاق ، وتشمل الحال والمقام فتكون دلالة السياق تنقسم قسمين:

1_ سياق المقال: ويعنون به السباق واللحاق

2_ سياق الحال "المقام": ويعنون به ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لا أثر في فهمه: كحال المتكلم، والمخاطب، والغرض الذي سبق له [3].

ويعرف السياق: الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم، أو حاله وأحوال الكلام ، أو المتكلم [4].

والذي يترجح لدى اقتصار دلالة السياق عن المقال، وأن دلالة الحال دلالة مستقلة عن دلالة السياق عن المقال، وأن دلالة الحال دلالة مستقلة عن دلالة السياق [5].

إذا: فهما متكاملان حتى يكتمل المعنى ويؤدي دلالته الصحيحة.

قال ابن القيم:" وتارة يحذف الجواب _ أي جواب القسم _ وهو المراد، إما لكونه قذ ظهر وعرف، وإما بدلالة الحال ،كمن قيل له كل قال لا والله الذي لا إلا هو ، أو بدلالة السياق أكثر ما يكون هذا إذا نفس المقسم به يدل على المقسم عليه، وهو طريقة القرآن[6] .

---

[1] دلالات السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية ،من خلال تفسير ابن جرير،عبد الحكيم العالم ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الأمير بن سعود الإسلامية_ الرياض، ص62

[2] السياق القرآني أثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية ، من خلال تفسير أبن كثير، عبد الرحمان المطيري ،رسالة مقدمة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ،كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية_ الرياض، ص15. .

[3] دلالات السياق القرآني وأثرها في التفسير، عبد الحكيم العالم،ص65

[4] دلالات السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، فهد بن شتوي بن عبد المعين،ص27

[5] السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمان المطيري،ص66

[6] التبيان في أقسام القرأن، ابن القيم الجوزية، دار الفكر، ص10

التعريف المختار: فمن خلال ما سبق أستطيع أن أعرف السياق بأنه: تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة لأداء المعنى السليم دون تعطيل كلام الله عز وجل.

ويكون السياق القرآني: بتتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى.

ويقول ابن عاشور : فيدأب كل أحد للاطلاع على غاية مراد الله تعالى ، وإما أن يكون المراد الذي نصب عليه علامات بلاغية وهو منحصر فيما يقتضيه المقام بحسب التتبع[1] .

ابن عاشور يعبر عن هذا المصطلح " السياق" :بهذه الألفاظ نفسها، ومحل الشاهد في هذا ما يلي:

وما تستنتجه من تعريف السياق عند ابن عاشور: "هو تتابع اللفظة بما سبقها وما لحقها واقتران الألفاظ بدلائل لغوية أو لفظية تحدد معناه المراد، من خلال البحث والتقصي وجدت أن ابن عاشور قد أطلق على السياق عدة ألفاظ منها: السياق ، ما يقتضي الحال ، بالنظم ، بالمقام، الموقف".

الفرع الثاني: السياق وأثره في معرفة الوجوه والنظائر عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور

إن الناظر في القرآن الكريم يجب أن يلاحظ ويدقق في مسألة السياق؛ لأن السياق يحدد مفهوم اللفظة بشكل محدد من حيث المضمون؛ وذلك بفعل القرائن اللفظية الموجودة فيه ونلاحظ اختلاف دلالاتها في كل آية وما للسياق من أثر في كشف تلك الدلالة.

قد تتكرر نفس اللفظة في القرآن الكريم مرات وتناظرها العديد من الألفاظ: مثل لفظة" الهدى" و"الفرح "، ولكنها لم تكن لتحمل التفسير نفسه ، أو الوجه نفسه في كامل القرآن

والمحكم في ذلك كله السياق ؛ هو تتابع الألفاظ لتأدية معنى سليم يقتضيه لذلك نجد أصحاب الوجوه والنظائر عددوا وجوها للفظة ، ونجده في بعض الأحيان، لم يتفق في وجه لفظة ما مثل لفظ" المحصنات" مثلا: وقعت على ثلاث وجوه الحرائر، العفائف، المسلمات. هذا اتفق فيه أغلب أصحاب الوجوه والنظائر، وتوافق معهم ابن عاشور.

وزاد ابن الجوزي، والدمغاني، ومقاتل، وابن عاشور وجها أخر وهو ذوات الأزواج[2] .

من هنا يتضح أن اختلاف أهل التفسير، وأصحاب الوجوه والنظائر في اللفظة كما ذكرنا مرده إلى السياق القرآني، ومن المحكمات في السياق القرآني عند ابن عاشور هي القرينة، والترجيح.

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 20/1.

[2] ينظر: المرجع نفسه،6 /14، وينظر: الوجوه والنظائر أبو هلال العسكري، ص449، ونزهة الأعين النواظر ابن الجوزي، ص552، والأشباه والنظائر ، الثعالبي،ص49،، الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز ومعانيها ، الدمغاني،ص134.

المبحث الثاني: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهميته وأهم المؤلفات فيه

المطلب الأول: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهميته وأهم المؤلفات فيه.

الفرع الأول: نشأته

لقد كان رسول الله ﷺأول مفسر للقرآن العظيم، فهو أعلم الناس بكتاب الله ﷻ وأقدرهم على ادراك أسراره ومعرفة مقاصده، فكان الصحابة إذا أشكل عليهم أمر من ذلك طلبوا منه توضيحا وتفسيرا، ولما كان ﷺحريصا على أن يبقى النص القرآني بعيدا عن كل لبس أو غموض قد يتسرب إليه، لجأ إلى أمر بفصل بينه وبين الأحاديث الشريفة المفسرة له، وتلك التي تتناول القضايا الشرعية الأخرى هو كتابه النص القرآني ورواية ما عداه[1].

برز في حياة الرسول ﷺابن عمه عبد الله ابن العباس رضي الله عنه وكان له باع طويل في معرفة قبائل العرب ولهجاتهم، ودعا:ﷺ "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[2]، ووصفه علي بن أبي طالب رضي الله عنهبقوله:" وكأنه ينظر إلى الغيب رأيه وكثرة اصابته "[3].

وبعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وتتالت الفتوحات الإسلامية، واتسعت دائرة العالم الإسلامي، حمل الصحابة، ولاسيما العشرة المبشرون بالجنة والتابعون، مهمة تفسير القرآن العظيم ليعلموا الداخلين الجدد في الإسلام أحكام هذا الدين الحنيف، ونشأت أسس علم التفسير وقواعده على أيدي هؤلاء المفسرين، فمنهم من دون تفسيره نقلا عن السابقين، فسمى التفسير بالمأثور، ومنهم من فسر القرآن العظيم معتمدا على حصيلة اكتسبها من الصحابة، والتابعين وأضاف إليهما ما توصل اليه باجتهاد، ومحاكمة عقله، فسمى تفسيره التفسير بالرأي[4]، ولم يصل لنا من هذه الفترة إلا تفسران مطبوعان :

الأول: تفسير سفيان الثوري المتوفي سنة 161هـ، وهو تفسير بالمأثور مقصور على تفسير بعض الآيات الكريمة، طبع حديثا في الهند 1965م، ثم في بيروت، سنة 1983م.

---

[1] الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، أبو عبد الله الحسين محمد الدمغاني، تحق: فاطمة يوسف الخيمي مكتبة الفارابي، ط1، 1998م_1419هـ دمشق ـ سوريا، ص17.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء،

[3] الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ابي عبد الله الحسين محمد الدمغاني، ص18.

[4] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي ص40.

الثاني: تفسير كامل للقران الكريم، كتبه مقاتل بن سليمان البلخي، وسماه صاحبه "التفسير الكبير"، وهو يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وحققه الدكتور عبد الله شحاته، وطبعه علي المسحاب في أربعة مجلدات ضخام، عدد صفحاته 1851نسخة [1].

وقد شهد الإمام الشافعي بجودة تفسير مقاتل بن سليمان فقال :"من أراد التفسير فهو عيال عن مقاتل لأنه استطاع أن يحيط احاطة تامة بمعاني القرآن العظيم، وأن يعبر عنها تعبيرا جيدا، وأن يصل إلى استنتاجات كلية جامعة شاملة، أطلق عليها "الكليات"، ثم رتبها على حروف المعجم، وبلغت ثماني وأربعين ومئتي كلية في حرف الألف كقوله: كل شيء في القرآن "ألاء الله "يعني نعماء الله [2].

وتتالت كتب التفسير، وبدأت ملامح علوم القرآن العظيم المتفرعة من علوم التفسير تظهر كعلم الوجوه والنظائر، وعلم غريب القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم القراءات، وغيرها من علوم الحديث الشريف والفقه واللغة، وكان علم الوجوه والأشباه والنظائر أول تلك العلوم، كتب فيها علماء كثر اتخذوا أماكن تحميل اللفظ الواحد أكثر من معنى هدفا ، وهو ما عرف فيما بعد باللفظ المشترك[3].

ويمكن تحميل بعض الألفاظ أكثر من معنى، ويدفعنا إلى وجوب وضع أسس علوم اللغة العربية لوقايتها من عوادي اللحن، والضعف[4]، ولا ننسى قول النبي ﷺ" "لأصحابه بعد أن سمع رجلا قرأ فلحن: (أرشدوا أخاكم فقد ضل)، وقوله في مناسبة أخرى: (اعربوا القران والتمسوا غرائبه) [5].

---

[1] الأشباه والنظائر في القران الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي ، دراسة وتحقيق د/عبد الله محمود شحادة 73.

[2] المرجع نفسه، ص60_61.

[3] الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ابي عبد الله الحسين محمد الدمغاني، ص19.

[4] المرجع نفسه ،ص20.

[5] مسند ابو يعلى الموصلي، تحق حسن سليم أسد، دار المأمون للتراث ـ دمشق، ط1، 1404هـ_1984م، 11/ 436،ح 6560.

وقول الإمام علي ﷺ لأبي أسود الدؤلي[1]: "إني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، يعني الأعاجم، فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه، يعتمدون عليه، وإشارة الإمام علي إلى أبي الأسود أن ينحو ما رسم له...[2]، ونستطيع أن نقول: أنه سبحانه وتعالى نزل القران، وقد أراد أن يحفظه، فهيأ الظروف لصيانته من عوادي الزمن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، ثم تظافرت جهود المفسرين، وعلماء اللغة للقيام بالمهمة التي ألقاها الله سبحانه وتعالى على عواتقهم، فكتبوا وفسروا ...قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف:109] فكان من ذلك تراث ضخم، طبعت كتب منه وبقيت أخرى مخطوطة [3].

وما نستخلصه من هذا أن مصطلح الوجوه والنظائر ظهر قديما من عهد النبي والصحابة والتابعين، وقد نقل من الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم من العلماء في تفسير الآية الواحدة معان متعددة فمن ذلك ما نقل عن أبي العالية[4]، قوله: "كل أية نزلت في القرآن يذكر فيها حفظ الفروج فهو الزنى، إلا هذه الآية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور:30]، أي: ألا يراها أحد[5]، وذكر أبو عمر الداني[6]، في. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾[الأعراف: 163]أن المراد هنا

---

[1] هو: الدؤلي قاضي البصرة، واسمه ظالم بن عمرو، ولد في أيام النبوة، وحدث عن: عمر، وعلي، وأبي ابن كعب، وطائفة من العوام أسلم في حياة النبيﷺ، وقد أمره علي رضي الله عنه بوضع بشيء من النحو لما سمع اللحن توفي سنة(69هـ)، وينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، مؤسسة: الرسالة – بيروت، تحق: د. بشار عواد معروف، ط1، 1400هـ –1980م،196/13وينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 36/5.

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحق: علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، بيروت لبنان،342/2.

[3] الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، الدمغاني، ص21.

[4] هو: رفيع ابن مهران، أبو العالية، الرياحي المصري، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، توفي سنة: (26هـ)، أنظر طبقات الحفاظ، السيوطي، ص29.

[5] الاتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، 2/ 137.

[6] هو: عثمان بن سعيد أبو عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي، يعرف بابن الصريفي، له عدة مؤلفات في تحرير القراءات، وعلم المصاحف، وكتاب التيسير توفي سنه444هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات و الإعصار، الذهبي، ص226.

المشاهدة، قال: وهو بالضاء بمعنى المنع والتحويط، قال: ولم يأت بهذا إلا في موضع واحد، وهو قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴾ ،[القمر:31] ،وقال ابن فارس: كل ما في القرآن من ذكر الأسف فهو الحزن إلا في موضع قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴾ [الزخرف:50] فبمعنى أغضبونا[1].

هذ العلم كان موجودا في الصدر الأول من الإسلام ولكن لم يكن مدون وكان في عصر الصحابة لا يحتاج لتدوين وذلك لأسباب نذكر منها:

ـ أن القران نزل بألسنتهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة فلهم من القدرة على إدراك ألفاظ القرآن ووجوه ألفاظه على حال تحوجهم إلى تدوينه، ولم يكن المجتمع العربي قد اختلط بعد باللسان الأعجمي الذي يحتاج إلى مثل هذه العلوم .

ـ مشاهدتهم التنزيل ومعرفة مناسبة النزول تساعدهم على فهم المراد من اللفظ في كل أية، وأن تعدد وروده في أماكن كثيرة من الآيات، ولكن إذا جاء عصر أتباع التابعين حتى بعدت شقة الزمن بينهم وبين التنزيل فخفي عليهم بعض أسباب النزول، كما أن العجم قد دخلوا أفواجا في الإسلام وهم لا علم لهم باللغة العربية وأساليبها، وبالإضافة إلى ذلك ظهور الأحزاب السياسية الإسلامية التي حاولت أن تدعم مزاعمها بجميل الألفاظ على المعنى الذي يؤيد عقيدتها، كذلك انتشار تدوين العلوم كل هذه الأمور كانت من أساب تدوين هذا النوع من التفسير حفاظا على هذا العلم من الضياع [2].

فمما تقدم نجد هذا العلم كان موجودا في عصر الرسولﷺ، والصحابة والتابعين، وبعدهم، وأن الدواعي الأنفة الذكر كانت من أسباب تطور هذا العلم وتدوينه في كتب وكراريس، ثم تتابع التأليف في القرون التالية [3].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس1/ 103.

[2] ينظر: التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط1 ،1435هـ_2014م ص87_90.

[3] الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة موازنة ،سليمان بن صالح القرعاوي، قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية التربية جامعة الملك فيصل، الاحياء، ط1، 1410_ 1990م، ص24.

الفرع الثاني: أهمية هذا العلم .

من الأسباب التي لا تغفل: أن هذا العلم من أعظم أوجه إعجاز القرآن الكريم، قال السيوطي: "أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرّف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[1]، وإذا نظر المفسر البارع في فروع البلاغة المتذوق لجمال الكلام إلى الوجوه والنظائر وكيفية استخدام القرآن لها، وجد أن المعنى لكلمة في موضع ما، لا يمكن أن يعوض عنه بأي كلمة أخرى .

✓تيسير القرآن الكريم ،وهو أحد السبل المعينة على تدبر القرآن وفهمه فهماً صحيحاً وفهمه وذلك بجمع الكلمات المشتركة في اللفظة، المختلفة في المعنى في إطار واحد بحيث يسهل على القارئ أن يستوعب معاني الكلمة المشتركة في القرآن الكريم كله في موضع واحد[2].

✓الاهتمام بالقرآن وحفظه، والوقوف على أسراره، ونشره بكثرة المؤلفات في ميدانه حتى تروج معانيه، ويسهل تناولها ومن هنا كان الاهتمام بهذه الوجوه التي قد تخفي على كثير من الناس بسبب جهلهم بأسرار القرآن الكريم ومعانيه.

✓الحث على معرفة الوجوه والنظائر، فقد قال مقاتل في صدر وقد فسّره بعضهم بأن المراد أن يرى اللّفظ الواحد يحتمل معاني متعدّدة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة، ولا يقتصر به على معنى واحد، وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر..." [3].

✓ مهم جدا في استنباط أحكام شرعية مختلفة، تتعلق بحمل الألفاظ على وجوه متعددة .

✓ يدرس استعمال القرآن للألفاظ التي تعددت معانيها، ودراسة هذه الألفاظ التي استعملها القرآن هي دراسة للقرآن، ويشرف الشيء بشرف ما يتعلق به، ويوضح المعنى الصحيح للألفاظ المتعددة المعاني، فلا يبق مجالاً لأهل الأهواء يروجون فيه لبدعهم من خلال التأويلات الباطلة للقرآن، يعين المفسر على الجمع بين أقوال المفسرين المختلفة .

✓يعد علم الوجوه والنظائر من أهم مصادر التفسير، إذ أنه يصنف من قسم تفسير القرآن بالقرآن .

---

[1] الاتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي، 141/1.

[2] المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص45.

[3] الاتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، 1/ 141.

✓علم الوجوه والنظائر ومؤلفاته تعين المفسر على أن يجد جمعاً لآيات اتفقت على لفظ معين واختلفت معانيها في مكان واحد بسرعة ووضوح دون الحاجة لجمع شتاتها من كتب التفسير المتفرقة ومعرفة المفسر بعلم الوجوه والنظائر يعينه على أن يصل للمعنى الصحيح للفظ القرآني حسب ما يقتضيه السياق القرآني[1].

[1] ينظر: مشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص45.

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر

الوجوه والنظائر علم هام ومفيد جدا، و معرفته ضرورية للفقهاء والعلماء والمفسرين، فهو ركيزة من ركائز علوم القرآن، لا غنى لهم عنه، وبمعرفته يستطيعون أن يفرقوا بين معاني الألفاظ المتواطئة والمشتركة.

لهذه الأسباب جميعا كثرت المؤلفات في هذا الفن على امتداد العصور وأول من فتح الباب على مصراعيه هو مقاتل بن سليمان الذي سار على نهجه وسلك دربه المؤلفون اعتنى العلماء بهذا العلم اعتناء كبيرًا، وألّفوا فيه المؤلفات الكثيرة النافعة، في ميدانه حتى تروج معانيه، ويسهل تناولها ومن هنا كان الاهتمام بهذه الوجوه التي قد تخفي على كثير من الناس بسبب جهلهم بأسرار القرآن الكريم ومعانيه ومن أقدم من ألّف فيه:

- عكرمة بن عبد الله البربري، مولى ابن عباس (ت 105 هـ/ 723 م)، وقد ذكر هذا الكتاب ابن الجوزي في مقدمة كتابه[1]، ونقل ذلك حاجي خليفة في "كشف الظنون" وهو مفقود"[2].
- علي بن أبي طلحة الهاشمي[3] ، عن ابن عباس في كتاب له أسماه:" الوجوه والنظائر"، وهو مفقود[4]
- ثم ألف بعد ذلك الكلبي، محمد بن السائب (146 هـ/763[5]) "الوجوه والنظائر"، ولكنه لم يصل إلينا، ولعله تناول ذلك في كتابه التفسير الذي ذكره ابن النديم في فهرسه[6]، وهذه الكتب الثلاثة تعد من أقدم التآليف في هذا الفن ولكنها لم تصل إلينا[7].

---

[1] ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1963م، تحق: على محمد البجاوي، 93/3_ 94.

[2] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص82.

[3] هو: علي أبي طلحة مولى بني هاشم، ويسمى طلحة سالم كنيته أبو الحسن لم يلق أحد من الصحابة، وهو الذي أخذ التفسير عن مجاهد توفي سنة. 143 هـ/ 760 م).ينظر ميزان الاعتدال الذهبي، 3/ 134.

[4] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص82.

[5] هو: محمد بن السائب الكلبي، كنيته أو النضر، من أهل الكوفة ،وهو الذي ذكره الثوري ومحمد بن اسحاق كان يقولان حدثنا أبو النضر كان سبيا من أصحاب عبد الله بن سبأ من أولئك الذين يقولون: ان عليا لم يمت، وانه راجع الى الدنيا قبل قيام الساعة فيملؤها عدلا، توفي سنة:(146هـ).ينظر: المجروحين، أبو حاتم محمد بن حبان، دار الوعي تحق: محمود ابراهيم زايد، 253/2.

[6] نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ص82.

[7] المرجع نفسه: ص54.

– وأما أقدم ما وصل إلينا من كتب الوجوه والنظائر، فهو كتاب "الأشباه والنظائر" لمقاتل بن سليمان البلخي[1]، وقام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور عبد الله محمود شحاته، سنة 1975م، نسخة يتيمة موجودة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة، وطبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب، وصور عن الطبعة الأولى سنة 1994م، وفي سنة 1993م، قام الدكتور علي أوزك من تركيا بتحقيق الكتاب عن نسختين في تركيا وطبعه سنة 1993م، بعنوان "الوجوه والنظائر" مؤكدًا نسبة الكتاب لمؤلفه مقاتل، وفي عام 1999م[2].

– ومن الذين ألفوا في الوجوه والنظائر، أبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاري[3]، وكتابه مفقود ذكره ابن الجوزي في مقدمة كتابه "نزهة الأعين"[4]

– علي بن وافد، كان حيًا في خلافة الرشيد (ت 193 هـ/ 808 م) ، له كتاب بعنوان "الوجوه والنظائر "، 30 مجلة جامعة دمشق – المجلد 19 – العدد الثاني– 2003 محمد يوسف الشربجي[5]. الشربجي[5].

– يحي بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، في كتابه" التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه"، قدمت له وحققته الدكتورة هند شلبي سنة 1979 م في تونس [6].

– الأصمعي، عبد الملك بن قريب[7]، ألف كتابًا سماه "ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه"، طبع بتحقيق مظفر سلطان في المطبعة الهاشمية بدمشق سنة 1951 م[1].

---

[1] الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة بيروت_ لبنان، ط2، تحق: إبراهيم رمضان، 1417 هـ - 1997م، 54/1.

[2] نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي ،ص49.

[3] هو: عباس بن فضل الأنصاري الوافقي أبو الفضل، الأنصاري(186 هـ/ 802م)، بصري سكن الموصل روي عن القاسم ابن ابن عبد الرحمان، وخالد الحذاء. ينظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمان بن أبي حاتم، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، 1271هـ ـ 1952م، 212/6.

[4] نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، ص54.

[5] الوجوه والنظائر وأترها في التفسير، حدة سابق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية، تخصص كتاب وسنة، ص63.

[6] المرجع نفسه،ص63.

[7] هو: عبد الملك بن قريب بن أصمع بن مظهر، أبو سعيد الباهلي الاصمعي، امام في النحو واللغة والأشعار، وكان مفسرا، ولد سنة (125هـ وتوفي210هـ). ينظر: الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص35_36.وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، تحق: إبراهيم السامرائي، ط3، 1405 هـ - 1985 م، ص90.

– أبو العباس المبرد، محمد بن يزيد[2]، له كتاب " اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد"، طبع بتحقيق عبد العزيز الميمني في القاهرة سنة1350 هـ، وأعاد تحقيقه محمد رضوان الداية، وطبع في دار البشائر بدمشق سنة1990م[3]

– الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي، وكتابه "تحصيل نظائر القرآن" مطبوع بتحقيق حسني نصر زيدان، في القاهرة سنة 1969 م، وأعيد طبعه في القاهرة أيضًا سنة 1972 م[4].

– أبو بكر النقاش، محمد بن الحسين ، له كتاب" الوجوه والنظائر"[5].

– ابن فارس اللغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (395 هـ/ 1004 م) له كتاب "الأفراد"، وهذا الكتاب لم يصل إلينا .

– الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (429 هـ/ 1037 م)، المنسوب له كتاب "الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها"، طبع الكتاب بدمشق بتحقيق محمد المصري سنة 1984 م، وقد شكك محمد عبد الكريم كاظم، الراضي، محقق كتاب ابن الجوزي

– الحِيري إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضرير النيسابوري، له كتاب "وجوه القرآن" حققته فاطمة يوسف الخيمي، وطبع بدمشق سنة 1996 م[6].

– الدامغاني، أبو عبد الله الحسين بن محمد ، وكتابه "الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، حققه عبد العزيز سيد الأهل، وطبع في بيروت عام1970م ،وقد تصرف المحقق ، بعنوان الكتاب وسماه "قاموس القرآن" أو "إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، ثم قام محمد حسن أبو العزم الزفيتي بإصلاح ما قام به المحقق السابق من تغيير، وأعاد تحقيقه على ست نسخ مخطوطة، وطبعته لجنة إحياء التراث في القاهرة، سنة1996 م، بعنوان "الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز"، – العدد الثاني–

---

[1] الوجوه والنظائر وأثرها في التفسير، حدة سابق، ص41.

[2] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير ثمالة الأزدي البصري أبو العباس المعروف بالمبرد، الأديب النحوي اللغوي، الفقيه ولد سنة(210هـ)، وتوفي سنة(285هـ)، له مصنفات عديدة منها :احتجاج القراء، أدب الجليس، اعراب القرن، ينظر: وفيات الأعيان ، ابن خلكان، 314/4.

[3] مقدمة التحقيق: "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد"، تحق: محمد رضوان الداية، دار البشائر 1413هـ_1992م،ص6.

[4] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص50.

[5] المرجع نفسه، ص54_55.

[6] مقدمة وجوه القران الكريم للحيري، تحق: فاطمة يوسف الخيمي، دار السقا،ط1، 1996م،ص11.

2003م محمد يوسف الشربج146حققه الأستاذ محمد حسن أبو العزم، الذي أسقط الفرض عنها، وأصلح ما يحتاج إلى إصلاح، وطبع الكتاب في دار الفارابي بدمشق سنة 1998م، وقدم له الأستاذ سعدي أبو جيب[1].

– الزاغوني، علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني أبو الحسن[2]، شيخ ابن الجوزي، له كتاب في "الوجوه والنظائر"، أفاد منه كثيرًا ابن الجوزي في كتابه "نزهة الأعين"، ولكن الكتاب لم يصل إلينا[3] .

– ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج، الذي ألف كتابه "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر" وقام بتحقيقه والتعليق عليه محمد عبد الكريم كاظم الراضي، وطبع في مؤسسة الرسالة ببيروت، سنة 1984م، واختصره ابن الجوزي في كتابه "منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، وكما سبقت الإشارة إلى ذلك، وطبع الكتاب المختصر في مصر سنة 1979 م بتحقيق محمد السيد المصفطاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد[4].

– ولأبي الفضل حبيش بن إبراهيم تفليس[5]، كتاب بعنوان "بيان وجوه المعاني من الألفاظ القرآنية " طبع سنة 1921 م في طهران باللغتين العربية والفارسية، لزال مخطوط، ونسخته المخطوطة موجودة في مكتبة جستربيتي تحت رقم 5096[6].

[1] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،ص51_52.

[2] هو: أبو الحسن، محمد بن عبيد الله بن نصر بن عبد الله بن سهل بن سري الزغواني ،الفقيه ، ولد سنة 455هـ، وتوفي 527هـ، وله عدة مصنفات " الايضاح في الأصول"، و"الوجوه والنظائر"، ينظر تكملة الاكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي ،أبو بكر، تحق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ط1، 1410هـ،63/3.

[3] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص55.

[4] المرجع نفسه: ص52.

[5] هو: شرف الدين أبو الفضل، كمال الدين حبيش بن ابراهيم بن محمد التفليسي، توفي سنة 588ألف كتاب بالفارسية ، وذكر فيه 278لفظة من الوجوه، ينظر: مقدمة التحقيق ،كتاب الأشباه والنظائر للثعالبي ص15_16، نقلا عن مقال، د/حسن علي محفوظ، في مج مجمع اللغة العربية، بدمشق،51/392_406.

[6] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص53.

– وللفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، كتاب " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تكلم في الجزء الأول منه عن علوم القرآن وتفسير القرآن، وخلاص الأجزاء الأخرى للوجوه والنظائر في القرآن الكريم، وقد طبع الكتاب بتحقيق محمد علي النجار في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، عام 1963 م[1] .

– ولابن العماد المصري ، محمد بن محمد البلبيسي[2]كتاب، " كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر" حققه محمد فؤاد عبد المنعم، ومحمد سليمان داوود، وطبع في الإسكندرية سنة 1977 م[3].

ـ ثم جاء الإمام السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر فوجد أمامه هذا الكم الكبير من المؤلفات في هذا العلم ، فأفاد منها وألف فيها مطنبًا ومقصدًا ، فخص في الإتقان نوعًا للحديث عن هذا العلم في النوع التاسع والثلاثين في معرفة الوجوه والنظائر، ذكر فيه بعض المؤلفات قديمها وحديثها ، فذكر من الأقدمين مقاتلا، ومن المتأخرين ابن الجوزي، ولم ينس نفسه ضمن هذا الحشد فقال : " وقد أفردت في هذا الفن كتابًا سميته "معترك الأقران في مشترك القرآن" وهو المطبوع "بعنوان معترك الأقران في إعجاز القرآن " [4].

ثم اهتم المعاصرون من العلماء بهذا العلم ، وكانت هناك دراسات معاصرة مثل :

ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، دراسة وموازنة، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي "رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، سنة 1407 هـ، وطبعت في الرياض سنة 1410 هـ/ 1990م.

ـ وألف الدكتور عبد العال سالم مكرم كتابًا في هذا العلم سماه "المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم" قام بدراسة موجزة لبعض المؤلفات في المشترك اللفظي، مثل كتاب مقاتل، وهارون

---

[1] بصائر ذو التمييز في معان كتاب الله العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، تحق: محمد علي النجار23/1.

[2] هو: عماد محمد بن محمد بن على بن محمد الشمس الحملي، البلبيسي القاهري، يعرف بابن العماد، ولد سنة(825هـ)، وتوفي سنة(887هـ)، ببلس، ونشأة بها فحفظ القران والعمدة التبريزي وغيرهما عند فقيه بلده، وأخذ عن الشهاب الزاوي، أبي الفتح المراغي ، وله عدة مؤلفات منها، كشف السرائر في علم الوجوه والأشباه والنظائر. ينظر الضوء الامع لأهل القرن التاسع، السخاوي،370/4.

[3] مقدمة التحقيق، كتاب كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: ابن العماد، تحق: فؤاد عبد المنعم أحمد مؤسسة باب الجامعة الإسكندرية، ص16. وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي ص53.

[4] الإتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، ص141.

والتصاريف ليحيى بن سلام، وما اتفق لفظه واختلف معناه، للمبرد، وتحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي، والأشباه والنظائر للثعالبي، مجلة جامعة دمشق – المجلد 19 – العدد الثاني- 2003 محمد يوسف الشربجي.

ـ وللدكتور محمد علي الحسن بحث نشره في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، العدد السابع 1993 ، بعنوان "نحو موسوعة إسلامية في الوجوه والنظائر القرآنية"، وضع فيه تصورًا مقترحًا للوجوه والألفاظ القرآنية تغني الباحثين عن الرجوع إلى كل هذه الكتب، وتيسر عليهم سبل البحث للوصول إلى المعاني المنشودة.

ـ وللباحثة سلوى محمد سليم العوا رسالة ماجستير بعنوان:" الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" تقدمت بها إلى قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، سنة 1997 م، واتجهت في بحثها اتجاهًا لغويًا، وطبع الكتاب في دار الشروق في القاهرة ، سنة 1998 م.

ـ الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير، اعداد الطالبة: حدة سابق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية: تخصص الكتاب والسنة، إشراف منصور كافي، جامعة الحاج لخضر بباتنة قسم العلوم الاسلامية،1433هـ/2011م.

المبحث الثاني مصادر محمد الطاهر ابن عاشور في الوجوه والنظائر ومنهجه

تميز كتاب التحرير والتنوير بمنهج قويم ظهر ذلك : أولا من خلال المقدمات العشر ، ومن خلال تتبعنا في تفسيره لسورة ،والآية ،واللفظة ، ... فهو يفصل ويسرد أقوال العلماء ويحلل ويرجح أحيانا ويغفل عنه أحيانا أخرى وقد عرضت في موضوع سابق إلى ذكر مصادره في تفسير التحرير والتنوير فوجدته قد فاق الأربعمائة مصدر، فهذه مصادره العامة، ومن بينها المصنفات في الوجوه والنظائر، من بينهم: مقاتل بن سليمان البلخي، وأبو هلال العسكري، وغيرهم وكن من خلال دراستي لبعض النماذج في المقارنة لم يسعفني الحظ في استشهاد ابن عاشور بأصحاب الوجوه والنظائر، ومن موارده التي تعرضت له في الدراسة هي:

المطلب الأول: مصادر ابن عاشور في الوجوه والنظائر

بعد تعرضنا لمصادر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور العامة في تفسيره ومنهجه عرجنا على مصادره الخاصة في الوجوه والنظائر فمن خلال التتبع والاستقراء وتحرير بعض الألفاظ التي قمت بتطبيق الدراسة عليها ، وهي: الظن ،الوحي، الكفر، السلم، المحصنات، تعرضت لمجموعة كبيرة من المصادر التي اختصت بالوجوه والنظائر في كتاب التحرير والتنوير .

1- القرآن الكريم

انطلاقا من أن القرآن الكريم معجز ويفسر بعضه بعضا فمن خلال الدراسة وجدت أن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في بعض الأحيان يعطي وجه اللفظة من خلال موضع من القرآن وهذه كثيرة الورود وهو من مصادر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ــ رحمه الله ــ في علم الرواية، وكما لا يخفى تفسير القرآن الكريم بالقرآن مصدر لا يتخلى عنه أي مفسر.

مثال:

"...ولكن تحدث و أعطي وجوه الظن في هذا الموضع ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ ﴾ [النساء: 157]:" فالمراد بالظن هنا: معنى الشك، وقد أطلق الظن على هذا في مواضع كثيرة من كلام العرب، وفي القرآن ﴿ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾ [الحجرات:12][1].

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 2 /421

2-أقوال الرسول-ﷺ- والصحابة والتابعين

ابن عاشور كغيره من مفسري القران يحرر في بعض الأحيان وجه اللفظة بقول الصحابي ،وأقوال التابعين كسبب النزول، ولأنهم شهدوا القران وعرفوا أحواله .

مثال:

في الحديث الصحيح (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث). فالاستثناء في قوله ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ ،[النساء:157]

وعن ابن مسعود (أن الكفار: الزراع، جمع كافر وهو الزارع لأنه يكفر الزريعة بتراب الأرض، والكفر بفتح الكاف الستر، أي ستر الزريعة)[1]، وإنما أوثر هذا الاسم هنا وقد قال تعالى ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ ،[الفتح: 29]:﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ ، قصدا هنا للتورية بالكفار الذين هم الكافرون بالله لأنهم أشد إعجابا بمتاع الدنيا إذ لا أمل لهم في شيء بعده...[2].

3-كتب الصحاح السنة:

الصحيحين وكتب السنة كان لهم باع كبير في تفسير الوجوه والنظائر عند ابن عاشور ولكنني لم أقف عل كلام موثوق بما يخص دراستي للألفاظ التي اخترتها الا حديث عبد الله ابن مسعود فهو معزو إلى الصحيحين

مثال:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ،[البقرة: 190]الآيات تهيئة لقتال المشركين لصدهم المسلمين عن البيت وإرجافهم بأنهم أجمعوا أمرهم على قتالهم، والإرجاف بقتل عثمان بن عفان بمكة حين أرسله رسول الله -ﷺ-إلى قريش، فذكر ذلك واستطرد بعده ببيان أحكام الحج والعمرة فلما قضى حق ذلك كله وألحق به ما أمر الله بوضعه في

[1] أخرجه البخاري ، الصحيح، كتاب الرقاق باب، مثل الدنيا في الأخرة 88/8ح2357.

[2] التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور، 404/27.

موضعه بين تلك الآيات، استؤنف هنا أمرهم بالرضا بالسلم والصلح الذي عقده رسول ﷺمع أهل مكة عام الحديبية، لأن كثيرا من المسلمين كانوا آسفين من وقوعه ومنهم عمر بن الخطاب فقد قال: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل فكيف نعطي الدنية في ديننا رواه أهل "الصحيح" فتكون مدة ما بين نزول المسلمين بالحديبية وتردد الرسل بينهم وبين قريش وما بين وقوع الصلح هي مدة نزول الآيات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ ،[البقرة: 190][1].

4-كتب التفسير

اعتمد ابن عاشور على كتب عديدة من التفسير، ولكن من خلال تتبعي للألفاظ وجدته قد خص بالاعتماد على هذه الكتب وقد قام بالعزو إليها وأقر أنه نقل عنها: تفسير الكشاف للزمخشري، المحرر الوجيز لابن عطية، مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب ، تفسير أبي السعود ، تفسير القرطبي ، مفاتيح العلوم لسكاكي ، كتاب درر التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي ، وغريب الألفاظ الراغب الأصفهاني ، أبو حيان الأندلسي .

مثال:

لقد توافق ابن عاشور في هذه اللفظة "الكفر"مع مجموعة من المفسرين من بينهم القرطبي فقال:" المعنى أن الدنيا كهذه الأشياء في الزوال والفناء... ثم ضرب الله تعالى لها مثلا بالزرع في غيث فقال: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾أي: مطر ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾الكفار هنا... ، وإذا أعجب الزراع فهو غاية ما يستحسن..."[2] وقال: ابن حيان الأندلسي[3]، " قيل: الكفار: الزراع، ...[4]

5-كتب النحو والصرف:

كتاب سيبويه، ايضاح المفصل لابن الحاجب ، ،دلائل الاعجاز، المفصل للزمخشري ،الكافية لابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك ،شرح التسهيل لابن الفارسي ،...

---

[1] المرجع السابق، 260/2

[2] الجامع لأحكام القران، القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة ، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،ط2، 1384هـ - 1964 م.

[3] البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي،315/2.

[4] التحرير والتنوير ابن عاشور255/17.

6-كتب البلاغة

إعجاز القران لأبي بكر البقلاني، شرح المفتاح للشيرازي ،شرح المفتاح للسيد الجرجاني حاشية، دلائل الاعجاز، مفتاح العلوم للسكاكي.

مثال:

"الكفر" "من ناحية الشرع: وهو الجهل واستدل بقول القاضي أبو بكر الباقلاني : القول عندي أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده والإيمان بالله هو العلم بوجوده فالكفر لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها الجهل بالله تعالى، الثاني أن يأتي بفعل"[1].

7-كتب المعاجم اللغوية:

أخذ عن نخبة كبيرة منهم : جمهرة اللغة لابن دريد ، تهذيب اللغة للأزهري ،الصحاح ،المصباح المنير ،القاموس المحيط، لسان العرب، تاج العروس للزبيدي ،المخصص لابن سيدة أساس البلاغة للزمخشري ، الفائق في غريب الحديث للزمخشري ،النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ،المفردات للراغب الاصفهاني .

وإلى جانب ذلك رجع الإمام ابن عاشور إلى جملة من الكتب اللغوية التي تعرضت لمفردات اللغة بالشرح والتفسير دون أن يكون ترتيبها بطريقة معجمية ومن أمثلة ذلك :

الكامل للمبرد ، الأمالي للثعلبي ، وهو الذي يسمى أيضا محاسن ثعلب، اصلاح المنطق لابن السكيت ، شرح الحماسة لابن جني، المقامات للحريري ، درة الغواص للحريري ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي .

مثال:

"...وعن سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها؛ لأنها لا تقع إلا في الاستفهام اه. يعني أن همزة الاستفهام التزم حذفها للاستغناء عنها بملازمة هل للوقوع في الاستفهام، إذ لم يقل أحد أن هل ترد بمعنى قد مجردة عن الاستفهام فإن مواردها في كلام العرب وبالقرآن يبطل ذلك ونسب ذلك إلى الكسائي والفراء والمبرد في **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا** ﴾ [الإنسان:1] ولعلهم أرادوا تفسير المعنى لا تفسير الإعراب ولا نعرف في كلام العرب اقتران

[1] المرجع السابق: 43/20.

هل بحرف الاستفهام إلا في هذا البيت ولا ينهض احتجاجهم به لإمكان تخريجه على أنه جمع بين حرفي استفهام على وجه التأكيد كما يؤكد الحرف في بعض الكلام...".

8_كتب القراءات والقراء

نقل عن: نافع، حمزة، الكسائي ...

مثال:

قال ابن عاشور: و"السلم" بفتح السين وكسرها مع سكون اللام، قرأ نافع[1] وابن كثير، والكسائي[2]، وأبو جعفر[3]، بفتح السين وقرأ باقي العشرة بكسر السين، ويقال سلم بفتح السين واللام: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء:49][4].

9–الأشعار ودواوين العرب

ديوان أوس ابن حجر، ديوان أبي العلاء، ديوان الحماسة، ديوان كعب ابن زهير، ديوان عباس ابن مرداس ، امرئ القيس بن عابس الكندي، المثقب العبدي.

[1] هو: أبو بكر بن علي بن نافع بن محمد بن نافع الحميري الحضرمي الزبيدي المنعوت بالرضي شيخ القراء بمدينة زبيد من اليمن بعد ابن شداد، تصدر للإقراء مدة، قرأ على ابن شداد القراءات السبع، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري،182/1

[2] هو: عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد أبو محمد التميمي الكسائي مقرئ ثقة، قرأ على عبد الله بن أحمد بن مسعود المطرز، محمد بن الحسن بن زياد، قرأ عليه "غا ك" أحمد بن الفضل الباطرقاني في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وقرأ عليه أيضا أحمد بن محمد بن الحسين المنلجي وعبد الله بن محمد الذارع، وأبي عبد الله الكسائي والطبقة كان يقرئ في حياة أبي بكر بن عبد الوهاب، توفي في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري ،396/1

[3] هو: أحمد بن إبراهيم بن جعد أبو جعفر التجيبي مقرئ حاذق صالح، قرأ على أبي عبد الله بن جابر وأبي عبد العظيم وأبي محمد بن هارون، مات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري،33/1.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،275/2.

المطلب الثاني: منهج محمد الطاهر ابن عاشور في الوجوه والنظائر.

أقل ما يقال عن تفسير التحرير والتنوير أنه موسوعة تفسيرية بلاغية شاسعة قد يجد فيها المفسر والأصولي والفقيه ضالته، وبعد الاستقراء لبعض الألفاظ، وجدت أن الإمام الطاهر ابن عاشور رحمه الله أولى أهمية كبيرة بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم ولكن لم يكن له منهج محدد ولم يصرح بمنهجه، ويحتاج لدراسة أكبر، وأنا بهذه الدراسة حاولت قصارى جهدي في أن أضع يدي على النقاط العريضة لملمح منهج هذا المفسر ونذكر منها ما يلي:

✓يتميز التفسير عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور بالاستفاضة والتوسع فهو لا يكتفي بذ كر معنى اللفظة وإنما يهتم بتحقيق هذا المعنى ، وهو يهتم أيضًا بتأكيد الدلالة اللغوية للفظة بما يستطيع من طرق ،ولعل النص التالي يعين على فهم هذا الأمر[1].

✓اعتماده كثيرا على السياق والمناسبات ، وبهذا يكون له براعة أسلوبية في اعطاء وجوه اللفظة فهو يرجعها إلى أصلها اللغوي دائما، ويعطي وجوهها ومعانيها المتعددة، ومرادفاتها ثم يختار منها لفظة تنسجم مع السياق وما يخدم المقصد القرآني .

✓الاهتمام بالكلمة، بمعرفة تصريفها واشتقاقها وفي بعض الأحيان يعطي كل الوجوه التي تحتملها اللفظة في القرآن الكريم في موضع واحد ذلك أن المعاني تختلف باختلاف ذلك .

مثال:

لفظة "الظن " في سورة يونس، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾. [يونس36]

"...والظن: يطلق على مراتب الإدراك، فيطلق على الاعتقاد الجازم الذي لا يشوبه شك، كما في قَالَ تَعَالَى:﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة:45] ؛ ويطلق على الاعتقاد المشوب بشك، ويظهر أنه حقيقة في هذا الثاني وأنه مجاز في الأول لكنه في الأول شائع فصار كالمشترك.

وقد أطلق مجازا على الاعتقاد المخطئ: كما قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وقول النبيء عليه الصلاة والسلام: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" .

[1] أثر الدلالات اللغوية في التفسير، جمعان الزهراني،ص95.

الحسب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور: 12] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: 12] .

ولما كان الظن يقتضي مظنونا كان اتباع الظن اتباعا للمظنون، أي يتبعون شيئا لا دليل عليه إلا الظن، أي الاعتقاد الباطل[1].

✓ يجتهد في اللفظة ببراعة ويرجح القول الأصوب لبيان مراد الله من خلال ما يقتضيه المقام

مثال:

لأنه لو سلم أن فريقا من المشركين كانوا يشكون في وقوع الساعة ولا يجزمون بانتفائه فإن جمهرة المشركين نافون لوقوعها فلا يناسب مقام التوبيخ تخصيصه بالذين كانوا مترددين في ذلك والوجه عندي في تأويله: إما يكون هذا حكاية لاستهزائهم بخبر البعث فإذا قيل لهم: الساعة لا ريب فيها قالوا استهزاء إن نظن إلا ظنا[2] .

كما في توجيهه لدلالة الضرفية في قوله تعالى "فان شك مما أنزلنا اليك: :يقول فهي عندي " تحتمل معنيين لا يستقيم سواهما [3].

✓ يترك الترجيح ويتوقف في بعض الأحيان ويكتفي بذكر أقوال المفسرين.

مثال :

ما حصل في لفظة الظن وأصله فقد أورد ما جرى عليه الأزهري، وتبعه ابن عطية، ثم أورد صاحب الكشاف، وهو متبع لرأي الجوهري ، هما احتمالان لأصل الظن".وترك ابن عاشور في هذا الموضع [4].

[1] التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور،80/11.

[2] المرجع نفسه: 372/25.

[3] المرجع نفسه:132/29.

[4] أثر الدلالات اللغوية ، جمعان الزهراني 93.

ابن عاشور من خلال تتبعه في لفظة الظن ترك الترجيح واكتفي بذكر أقوال المفسرين فقط.

✓ الجمع بين المتعارضات في اعمال كل في مورده اللائق به حسب مقام الكلام وسياقه[1]:

هنا لاحظت أنه لم يخالف السلف أصحاب الوجوه والنظائر حتى وان كان أسلوبه مجددا إلا أنه حذ حذوهم ، وسار في دربهم حتى لا تتعطل وجوه المعاني القرآنية للكلمة.

ومن خلال تتبع النماذج لاحظت أن الإمام الطاهر ابن عاشور قد انفرد ببعض الوجوه ففيها ما تعرض لها ابن الجوزي ومنها ما كانت إلا عند ابن عاشور ، مثل الكفر: الجهل، الظن: العلم،...

✓ الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تخدم السياق، وهذه كثيرة جدا في تفسير الإمام ابن عاشور رحمه الله

✓الاستشهاد بالأحاديث النبوية : وهي كثيرة في تفسير الأمام ابن عاشور رحمه الله مثل تحريره للفظة "السلم".

مثال:

"...أمروا عقب ذلك بالدخول في السلم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبه حجة الوداع: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[2]، فتكون الآية تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية، وبها تكون الآية أصلا في كون السلم أصلا للإسلام وهو رفع التهارج ....، وإما أن يكون المراد من السلم هنا السلم مع الله تعالى على معنى المجاز: أي أدخلوا في مسالمة الله تعالى باتباع أوامره واجتناب منهياته كما أطلق الحرب على المعصية مجازا في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة:279]

وفي الحديث: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)[3].

✓ اهتمامه باللغة والتوسع في تحرير معنى للفظة، فالإمام يهتم بها من ناحية الدلالة والنحو والصرف والبلاغة ولا يقتصر على ذلك فيقوم بالموازنة والترجيح.

---

[1] ينظر التحرير والتنوير80/11

[2] أخرجه: البخاري ، الصحيح ، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى،228/6، ح 1625.

[3] أخرجه: البخاري، الصحيح، ،كتاب الرقاق، باب التواضع، 158/20،ح 6021 ، ينظر التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور،262/2.

يمتاز الإمام ابن عاشور بالتوسع في معنى اللفظة بعد الإحاطة بها عند التفسير من قراءات ونحو وبلاغة وإظهار نكات بلاغية فيها ويعدد وجهها ونظائرها في القرآن، ويذكر هل هي من المشترك أم أنها من الوجوه والنظائر ولذلك نجده يسرد أقوال العلماء ويرجح وينتقد ويعطي رأيه في الوجه بما يخدم السياق والموازنة مثل ما وقع في لفظة السلم.

مثال:

"وهذا الإطلاق انفرد بذكره أصحاب التفسير ولم يذكره الراغب في "مفردات القرآن" ولا الزمخشري في "الأساس" وصاحب "لسان العرب" وذكره في "القاموس" تبعا للمفسرين، وذكره الزمخشري في "الكشاف" حكاية قول في تفسير السلم هنا فهو إطلاق غير موثوق بثبوته وبيت الكندي يحتمل معنى المسالمة أي المسالمة للمسلمين ويكون قوله "دينا"[1] بمعنى العادة الملازمة كما [2].

وعن أبي عمرو بن العلاء السلم بكسر السين هو الإسلام والسلم بفتح السين المسالمة، ولذلك قرأ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ في هذه السورة بكسر السين لا غير وقرأ التي في سورة الأنفال والتي في سورة محمد ﷺ بفتح السين قال الطبري توجيها منه لمعناه هنا إلى أنه الإسلام دون الآيتين الأخريين[3]، وأنكر المبرد هذه التفرقة وقال: اللغة لا تؤخذ هكذا وإنما تؤخذ بالسماع لا بالقياس ويحتاج من فرق إلى دليل.

فكون السلم من أسماء الصلح لا خلاف فيه بين أئمة اللغة فهو مراد من الآية لا محالة وكونه يطلق على الإسلام إذا صح ذلك جاز أي يكون مرادا أيضا ويكون من استعمال المشترك في معنييه..."[4].

✓ الإضمار جاريا على خلاف مقتضى الظاهر فهو راجع إلى المخاطبين

مثال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾[البقرة: 208] وما بعده، أو إلى الذين زلوا المستفاد من قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم ﴾ [البقرة:209] وهو حينئذ التفات من الخطاب إلى

[1] ينظر: الكشاف، الزمخشري،ص252.

[2] التحرير والتنوير ،الطاهر ابن عاشور ،260/2

[3] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 259/5

[4] التحرير والتنوير ،الطاهر ابن عاشور ،260/2.

الغيبة، إما لمجرد تحديد نشاط السامع إن كان راجعا إلى المخاطبين بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وإما لزيادة نكتة إبعاد المخاطبين بقوله: :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾عن عز الحضور قال القرطبي: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يعني: التاركين الدخول في السلم[1]، وقال الفخر: الضمير لليهود بناء على أنهم المراد من قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: 208] أي: يا أيها الذين آمنوا بالله وبعض رسله وكتبه على أحد الوجوه المتقدمة وعلى أن السلم أريد به الإسلام [2]، ونكتة الالتفات على هذا القول هي [3]: فإن كان الضمير لمن يعجبك أو له ولمن يشري نفسه، فالجملة استئناف بياني، لأن هاتين الحالتين العجيبتين في الخير والشر تثير أن سؤال من يسأل عن جزاء كلا الفريقين ...جوابا لذلك[4].

✓الإهتمام برسم المصحف والاستشهاد بالقراءات المتواتر والمقرئين

يدعم ابن عاشور موقفه في تحرير اللفظة بإعمال السياق الى القراءات المتواترة ،

مثال .

"السلم" بفتح السين وكسرها مع سكون اللام، قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر بفتح السين وقرأ باقي العشرة بكسر السين، ويقال سلم بفتح السين واللام قَالَ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء94]، وحقيقة السلم الصلح وترك الحرب..."[5].

✓الاستشهاد بالدواوين الشعرية: يدعم ابن عاشور موقفه من اللفظة بالعودة إلى التراث العربي والمتمثل في الدواوين الشعرية الإسلامية وما كان قبل الإسلام الشعر الجاهلي.

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، تحق: أحمد البردوني ، وابراهيم أطفيش،25/3

[2] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي،244/3

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،265/2.

[4]المرجع نفسه:265/2.

[5]ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحق: علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى ،251/2.

مثال

قال النابغة[1]:

حلفت يمينا غير ذي مثنوي***ولا علم إلا حسن ظن بصاحب[2] .

قال أوس بن حجر يصف صيادا رمى حمار وحش بسهم:

فأرسله مستقين الظن أنه ***مخالط ما بين الشرا سيف جائف[3].

وقال دريد بن الصمة[4]:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج *** سراتهم بالفارسي المسرج[5]

وقال داوود بن جرير:

يرمون بالخطب الطوال وتارة *** وحي اللواحظ خيفة الرقباء[6].

وفي تحرير لفظة السلم، ويكون قوله "دينا" بمعنى العادة الملازمة.

[1] هو: النابِغَة الذُبياني: 18 ق. هـ- 605 م زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، ينظر: تكملة الإكمال، عبد الغني البغدادي ،671/2.

[2] ينظر: ديوان النابغة الذبياني، تحق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط1،دار المعارف،1119م ،ص29.

هذه البيت من قصيدة ، "كلي لهم يا أميمة"، من البحر الطويل، ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور307/4 .

[3] ينظر: ديوان أوس ابن حجرً، ص45.

[4] هو:دريد ابن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية ابن بكر بن هوزان، فارس شاعر أحضره مالك بن عوف النصرى يوم حنين معه فقتل كافرا وهو اخو هاشم بن حرملة، ينظر اكمال الإكمال،البغدادي،388/3.

[5] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،561/1.

[6] ينظر: ديوان داوود ابن جرير،ص 385.

كما قال المثقب العبدي[1]:

تقول وقد أدرت لها وضيني[2] ***أهذا دينه أبدا وديني[3].

ومما نستنتجه من الدراسة ، وبعد التعرف على أهم مصادر " الإمام محمد الطاهر ابن عاشور" في الوجوه والنظائر من خلال تفسيره "التحرير والتنوير"، أن الأمام محمد الطاهر ابن عاشور التونسي عالم ومفسر مجتهد وليس ناقلا فقط لأقوال اللغوين والنحويين والمفسرين، ويظهر ذلك من خلال ترجيحاته وآرائه في تفسيره.

فالأمام رحمه الله يمتاز ببراعة في التعامل مع اللفظة القرآنية فهو لا يمر على لفظة من القرآن الكريم إلا ويذكرِ اشتقاقاتها ،ومحلها من الإعراب ويستشهد على ذلك بأقوال المفسرين، ويرجع اللفظة إلى الاستعمال العربي وذلك من خلال الاستشهاد بالأبيات الشعرية والتي تختلف منها الجاهلي ومنا الإسلامي، ويذكر السياق الذي وردت فيه ويوجهها على حسبه من خلال القرينة المحكمة في ذلك.

ومن خلال التتبع والمقارنة لاحظت أن أصحاب الوجوه والنظائر ما هم إلا ناقلي لأقوال المفسرين وقد جمعوا هذه الوجوه في مصنفات ونسبت إليهم ولكن دون عزو منهم لأصحابها.

[1] هو: عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة ،وكان أبوه مِحْصن زعيماً كبيراً في عصره، وقد لقب بالمصْلِح لسعيه في الصلح بين بكر وتغلب والعَبْدي نسبة إلى عبد القيس أحد أجداده، وهو شاعر جاهلي قديم من شعراء البحرين، وكان في زمن عمرو بن هند و "المثقِّب" بكسر القاف، وقيل: بفتحها. ينظر: ألقاب الشعراء: 316.

[2] وضيني: الْوَضِين: بطان عريض منسوج من سيور أَو شعر. ينظر إعراب القرآن لابن سيدا 313/5.

[3] ينظر ديوان المثقب العبدي :114/1. وينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور:260/2.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للوجوه والنظائر عند الطاهر ابن عاشور

دراسة نماذج

- ✓ النموذج الأول: الظن
- ✓ النموذج الثاني: الوحي
- ✓ النموذج الثالث: السلم
- ✓ النموذج الرابع: الكفر
- ✓ النموذج الخامس: المحصنات

إن علم الوجوه والنظائر من المباحث المهمة في القرآن الكريم وهو علم جليل اعتنى به العديد من العلماء وصنفوا فيه مجموعة معتبرة من المؤلفات التي اختصت به، وأبدعوا فيه أيما ابداع، وبما أن الباحث صاحب فضول علمي يقوده فضوله للكشف أكثر عن خبايا هذا العلم عند علماء أخرين ، وبالأخص إن كان هذا العالم هو الإمام محمد الطاهر ابن عاشور_ رحمه الله_ وفي كتابه الموسوعي "تفسير تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ولقد حاولت من خلال هذه الدراسة أن أكشف طريقة محمد الطاهر ابن عاشور في تتبع الوجوه والنظائر من خلال كتابه ، واخترت نماذج تطبيقية: الظن الوحي، السلم ، الكفر، المحصنات، وهي دراسة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

النموذج الأول: الظن

– الظن لغة

(ظن) الظاء والنون أُصَيْل صحيحٌ يدلُّ على معنينِ مختلفين: يقين وشكّ[1]، فأمَّا اليقين فقولُ القائل: ظننت ظناً، أي: أيقنتُ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم ﴾ [البقرة: 249] أرادَ والله أعلم "يوقِنون"[2].

وعرفه ابن عاشور بقوله :"... قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾[يونس:36] ،ومنه قول النبي -ﷺ-: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) وليس هو الظن الذي اصطلح عليه فقهاؤنا في الأمور التشريعية، فإنهم أرادوا به العلم الراجح في النظر، مع احتمال الخطأ احتمالا مرجوحا، لتعسر اليقين في الأدلة التكليفية، لأن اليقين فيها: إن كان اليقين المراد للحكماء، فهو متوقف على الدليل المنتهي إلى الضرورة أو البرهان، وهما لا يجريان إلا في أصول مسائل التوحيد، وإن كان بمعنى الإيقان بأن الله أمر أو نهى، فذلك نادر في معظم مسائل التشريع"[3]،وقال ابن عاشور أيضا "...هو علم صاحبه مخلوط بشك، وبهذا يكون إطلاق الظن على

[1] ينظر: مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس 361/3.
[2] ينظر:المرجع نفسه ،ص362، بتصرف.
[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور،21/7.

المعلوم المتقين إطلاقا حقيقيا والأصل الآخر: الشَّك، يقال ظننتُ الشيءَ، إذا لم تتيقّنْه، ومن ذلك الظِّنَّة: التُّهْمَةَ. والظَّنِين: المتّهم.."[1].

تعريف ابن عاشور هنا تعريف شرعي ولكنه جمع الوجوه كلها في هذا التعريف.

اتفق أهل الوجوه والنظائر على أن الظن في القرآن جاءت على ثلاث وجوه وهي الشك ،واليقين والتهمة ، واستدل مقاتل على ذلك بما يلي :

✓ **الوجه الأول: الشك**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:230] ، وفي هذه اللفظة اتفق جميع أصحاب الوجوه والنظائر منهم الدمغاني [2]، وابن الجوزي [3]، ابن عاشور لم يتفق معهم في هذه اللفظة بأنها تعني الشك وذلك من خلال قوله في التحرير والتنوير ذكره الكلمة ولم يعقب عليها،[4] ولكن تحدث و أعطي وجوه الظن في هذا الموضع قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ ﴾ : [النساء: 157]:" فالمراد بالظن هنا: معنى الشك، وقد أطلق الظن على هذا في مواضع كثيرة من كلام العرب، وفي القرآن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾: [الحجرات:12] ، وفي الحديث الصحيح قال رسول اللهﷺ:(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)[5]، فالاستثناء في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾ [النساء: 157]

واستشهد بقول النابغة الذبياني:

حلفت يمينا غير ذي مثنوي*** ولا علم إلا حسن ظن بصاحب[6].

---

[1] ينظر: المرجع السابق:131/29.

[2] ينظر: قاموس القران في اصلاح الوجوه والنظائر الدمغاني في القران الكريم الحسين بن محمد الدمغاني دار الملايين ،بيروت . لبنان،1983،ط4،تحق:عبد العزيز سيد الأهل ،ص311.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمان الجوزي، ص 80.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 2 /421.

[5] أخرجه البخار، كتاب الذبائح والصيد، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح،ح5141،ص946.

[6] التحرير والتنوير ابن عاشور، 307/4.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾: [الجاثية: 32]يعني إن نشك إلاَّ شكًّا.

قال ابن عاشور في تفسير هذه اللفظة :" قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ظاهر في أنه متصل بما قبله من قولهم: ما ندري ما الساعة، ...فلا يحق عليهم أنهم يظنون وقوع الساعة بوجه من الوجوه ولو احتمالا، ولا يستقيم أن يطلق الظن هنا على الإيقان بعدم حصوله ... وأن الذين قالوا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ... ومنهم من كان شاكا متحيرا فيه وهم الذين أراد الله بهذه الآية ... وأقول: هذا لا يستقيم لأنه لو سلم أن فريقا من المشركين كانوا يشكون في وقوع الساعة ولا يجزمون بانتفائه فإن جمهرة المشركين نافون لوقوعها فلا يناسب مقام التوبيخ تخصيصه بالذين كانوا مترددين في ذلك، والوجه عندي في تأويله: إما يكون هذا حكاية لاستهزائهم بخبر البعث فإذا قيل لهم: الساعة لا ريب فيها قالوا استهزاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ [1].

✓ **الوجه الثاني اليقين**

في هذه اللفظة اتفق أهل الوجوه والنظائر[2]، أن الظن هنا هو اليقين ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: 20] ، يعني: إني أيقنتُ[3]، واتفق معهم ابن عاشور :" وأطلق الظن في قوله:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ ، على معنى اليقين وهو أحد معنييه، وعن الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ومن الكافر فهو شك"[4]، وهذا ظن شرعي، واستدل في موضع أخر فقال:" واليقين هو العلم بالشيء عن نظر واستدلال أو بعد شك سابق ولا يكون شك إلا في أمر ذي نظر فيكون أخص من الإيمان ومن العلم.

واحتج الراغب لذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ التكاثر:6، ولذلك لا يطلقون الإيقان على علم الله ولا على العلوم الضرورية وقيل هو العلم الذي لا

---

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور،ص372/25

[2] ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمان الجوزي، ص425. قاموس القران في اصلاح الوجوه والنظائر الدمغاني ، ص311،لوجوه والنظائر في القران العظيم ،ص149.

[3] ينظر: قاموس القران في اصلاح الوجوه والنظائر الدمغاني في القران الكريم الحسين بن محمد الدمغاني، ص311. وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمان الجوزي، ص 80.

[4] التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور،29 /131.

يقبل الاحتمال، وقد يطلق على الظن القوى إطلاقا عرفيا حيث لا يخطر بالبال أنه ظن ويشتبه بالعلم الجازم فيكون مرادفا للإيمان والعلم"[1]، وفي موضع أخر قال:" وأطلقوا الظن على اليقين في قولهم:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [الأعراف: 66]، وهو استعمال كثير كما في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: 46] ،وأرادوا تكذيبه في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: 59]، وفيما يتضمنه قوله ذلك من كونه رسولا إليهم من الله[2]، وكذلك في موضع أخر قال ابن عاشور: "وأطلق الظن على اليقين في قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[الشعراء186]وهو إطلاق شائع كقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 46]، وقرينته هنا دخول اللام على المفعول الثاني لـ"ظن" لأن أصلها لام قسم[3].

✓ **الوجه الثالث: حسب**

كقوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾: [الانشقاق: 14]، يعني: حسب أن لن يرجع، وهذا قول أهل الوجوه والنظائر[4] .

ابن عاشور في هذا الموضع بالتحديد عند التتبع والاستقراء وجدته توافق معهم في موضع أخر فقال:" ...فيكون قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ [البقرة:214]، إضرابا عن قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة:213]...هو هنا تقرير بذلك وإنكاره إن كان حاصلا، أي بل أحسبتم أن تدخلوا دون بلوى وهو حسبان باطل لا ينبغي اعتقاده، وحسب بكسر السين في الماضي: فعل من أفعال القلوب أخوات ظن، وفي مضارعه وجهان كسر السين وهو أجود وفتحها وهو أقيس وقد قريء بهما في المشهور، ومصدره الحسبان بكسر الحاء وأصله من الحساب بمعنى العد

[1] ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب: جامعة طنطا،ط1، 1420 هـ- 1999 م.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 156/8 وينظر: 237/1.

[3] المرجع نفسه: 191/19

[4] و ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمان الجوزي، ص425. قاموس القران في اصلاح الوجوه والنظائر الدمغاني ، ص311،لوجوه والنظائر في القران العظيم ،ص149.

فاستعمال في الظن تشبيها لجولان النفس في استخراج علم ما يقع بجولان اليد في الأشياء لتعيين عددها ومثله في ذلك فعل "عد" بمعنى ظن[1].

✓ **الوجه الرابع الكذب:**

قال ابن الجوزي :الظن هنا بمعنى الكذب[2]، واستدل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا** ﴾ [النجم: 28] كقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** ﴾ [**الجاثية**: 24]معناه: إن هم إلاَّ يكذبون، قال ابن عاشور:" **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ** ﴾: موقع التعليل لمضمون جملة: وأما من أوتي كتابه وراء ظهره إلى آخرها، وحرف (إن) فيها مغن عن فاء التعليل، فالمعنى: يصلى سعيرا لأنه ظن أن لن يحور، أي: لن يرجع إلى الحياة بعد الموت، أي لأنه يكذب بالبعث...[3].

✓ **الوجه الخامس: التهمة**

أتفق أصحاب الوجوه والنظائر[4] بأن الظن هو التهمة، كقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ **وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠** ﴾ [الأحزاب: 10] هنا عقب ابن عاشور : بأن الظن هنا الشك وقال :" والمؤمن وإن كان يثق بوعد ربه لكنه لا يأمن غضبه من جراء تقصيره، ...وضمن تظنون معنى تلحقون، فعدي بالباء فالباء للملابسة،...وقولهم: ظننت به، معناه: جعلته موضع ظني... ومجرورها معمول للفعل قبلها كأنك قلت: ظننت في الدار، ومثله: شككت فيه، [5] وقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾ [**التكوير**: **24**] يعني: وما هو على الغيب بمتهم، وافق ابن عاشور أصحاب الوجوه والنظائر في هذه اللفظة وتفسيرها بأنها التهمة وذلك من خلال قوله :" والمعنى: وما صاحبكم بكاتم شيئا من الغيب، أي: ما أخبركم به فهو الحق ،وأما معنى «ظنين» بالظاء المشالة فهو فعيل بمعنى مفعول مشتق من الظن بمعنى التهمة، أي مظنون، ويراد إنه مظنون به سوء، أي أن يكون كاذبا فيما

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور،ص297/2.

[2] ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ،بن الجوزي ص426.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،225/30.

[4] ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر للدمغاني،ص312.والوجوه والنظائر في القران العظيم، لمقاتل بن سليمان ص،149،نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي،ص125.

[5] التحرير التنوير، محمد الطاهر ابن عاشور 21/ 281.

يخبر به عن الغيب، وكثر حذف مفعول ظنين بهذا المعنى في الكلام حتى صار الظن يطلق بمعنى التهمة فعدي إلى مفعول واحد، وأصل ذلك أنهم يقولون: ظن به سوءا، فيتعدى إلى متعلقه الأول بحرف باء الجر فلما كثر استعماله حذفوا الباء ووصلوا الفعل بالمجرور فصار مفعولا فقالوا ظنه: بمعنى اتهمه، يقال: سرق لي كذا وظننت فلانا[1].

✓**الوجه السادس: الاعتقاد**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: 20] ليس بمعنى اليقين كما جاء في الوجه الأول، بل هو بمعنى **الاعتقاد**، والمعنى أنَّ هذا ما كنتُ أظنه و أعتقده، وهو بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية:32] فدل على أن المراد من الظن هنا الاعتقاد الجازم وإطلاق الظن في كلام العرب على معنى اليقين كثير جدا.

قال أوس بن حجر يصف صيادا رمى حمار وحش بسهم:

فأرسله مستقين الظن أنه *** مخالط ما بين الشرا سيف جائف

وقال دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ***سراتهم بالفارسي المسرج.

فهو مشترك بين الاعتقاد الجازم وبين الاعتقاد الراجح[2].وعقب في موضع أخر فقال:" وقوله: ﴿ وَقَالُوا۟ ﴾[البقرة: 80] أراد به أنهم قالوه عن اعتقاد لأن الأصل الصدق في القول حتى تقوم القرينة على أنه قول على خلاف الاعتقاد كما في قوله: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة: 14] ولأجل أن أصل القول أن يكون على وفق الاعتقاد ساغ استعمال القول في معنى الظن "[3].

[1] ينظر: المرجع السابق: 163/30.

[2] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 465/1.

[3] ينظر: المرجع نفسه: 561/1.

✓**الوجه السابع: الخوف**

ولقد زاد ابن عاشور وجها أخر وهو الخوف ، وعقب عليه بقوله:" وقد قال بعض المفسرين: إن الخوف هنا بمعنى الظن، يريد ظن المكروه؛ إذ الخوف لا يطلق إلا على حصول ظن المكروه وهو خوف بمعناه الأصلي[1].

✓**الوجه الثامن العلم:**

قال ابن عاشور أن للظن وجه أخر وهو العلم وأستدل بسياق بالآية الكريمة واستعمل الظن هنا في العلم كقوله: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ** ﴾ [البقرة:46] وهو إطلاق شائع في الكلام. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ** ﴾ [هود:28][2]

❖ **الموازنة:**

مما تقدم في تفصيل لفظة الظن نخلص إلى:

– اتفق ابن عاشور مع أصحاب الوجوه والنظائر في ثلاث مواضع للظن، الشك، التهمة، اليقين، وفي هذا الموضع "اليقين" بالتحديد لم يتفق معهم الدامغاني ووجهها على أنها "العلم والاتقاء" وانفرد بها ، واستدل بنفس آيات اليقين.

– واتفق ابن عاشور مع ابن الجوزي في وجه أخر وهو" الحسب" واستدلوا بنفس الآية ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ** ﴾: وفي هذا الموضع لم أجده عند غيرهما حتى من المفسرين

– وكذلك ابن عاشور اتفق مع ابن الجوزي في وجه أخر وهو" الكذب"، وقد استدلا بحديث النبيﷺ(إن الظن أكذب الحديث).

– وزاد ابن عاشور وجها أخر وهو "الخوف"، أي ظن المكروه وهذا لم أجده عند غيره من أصحاب الوجوه والنظائر وحتى عند الاطلاع على بعض كتب المفسرين والله أعلم.

[1] ينظر: المرجع السابق: 390/2.

[2] ينظر: المرجع نفسه: 242/11

الجدول رقم (01): الموازنة بين ابن عاشور ومؤلفي الوجوه والنظائر[1]

المؤلف		مقاتل	ابن الجوزي	الدمغاني	هارون	ابن عاشور
عدد الوجوه		3	5	3	3	6
الوجوه	1	الشك	الشك	الشك	الشك	الشك
	2	اليقين	اليقين	العلم والاتقاء	اليقين	اليقين
	3	التهمة	التهمة	التهمة	التهمة	التهمة
	4		الكذب			الكذب
	5		الحسبان			الحسبان
	6					الخوف
	7					الاعتقاد
	8					العلم

[1] الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة موازنة، محمد صالح القرعاوي، ص465

النموذج الثاني: الوحي

– الوحي لغة :

قال ابن فارس: "الواو والحاء والحرف المعتل، أصل واحد يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره فالوحي: الإشارة، والكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى عِلمه فهو وحي كيف كان وأوحى الله إليه احاء"[1]، قال الخليل: يقال: "وحى يحي وحْيًا أي: كتب يكتب كَتْبًا، وأوحى الله إليه، أي: بعثه، وأوحى إليه: ألهمه، وأوحى لها معناه، وأوحى إليها في معنى الأمر، وزكريا أوحى إلى قومه، أي: أشار إليهم"[2]، والإيحاء: وقيل: "كل ما ألقيته إلى غيرك فهو وحي، والكتابة والإشارة والرسالة والإفهام كلها وحي" [3]، وقال: "والوحي يحصل بواسطة الملك، وقد يراد بالإلهام التعليم" [4].

قال ابن عاشور: والوحي: الكلام الخفي، ويطلق الوحي على حصول المعرفة في نفس من يراد حصولها عنده دون قول، ومنه قوله تعالى حكاية عن زكريا فأوحى إليهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[مريم: 11] أي: أومأ إليهم بما يدل على معنى: سبحوا بكرة وعشيا...ثم يتوسع فيه فيطلق على إلهام الله تعالى المخلوقات لما تتطلبه مما فيه صلاحها كقوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ النحل: 68 أي: جبلها على إدراك ذلك وتطلبه، ويطلق على تسخير الله تعالى بعض مخلوقاته لقبول أثر قدرته كقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة: 1] إلى قوله: بأن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: 5] .

---

[1] ينظر: معجم مقاييس اللغة ،بن فارس،70/6.

[2] ينظر: العين ، أحمد ابن خليل الفراهيدي ، ص 1038-1039 .

[3] ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م.،تحق : عدنان درويش – محمد المصري،ص773

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص144.

والوحي في السماء يقع على جميع هذه المعاني من استعمال اللفظ : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء163] :في حقيقته ومجازاته، فهو أوحى في السماوات بتقادير نظم جاذبيتها [1]، " والوحي: الكلام الخفي والإشارة الدالة على معنى كلامي، ومنه سمي ما يلقيه الملك إلى الرسول ﷺوحيا لأنه خفي عن أسماع الناس"[2].

– الوحي بالمعنى الشرعي:

عرفه البعض تارة بأنه كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبياءه، وتارة أخرى يعرفونه اعلام الله لنبي من أنبياءه لحكم شيء أو نحوه[3] ومما نلاحظ أن الفرق بين التعريف الأول أنه بمعنى المحي به والتعريف الثاني، بمعنى الايحاء.

ذكر مقاتل أن الوحي على خمسة وجوه[4]، وقد اتفق الإمام محمد الطاهر ابن عاشور مع أصحاب كتب الوجوه والنظائر من بعده من طرق الوحي وأنواعه أو مرادفاته أوجهًا، واختلفوا في بعضها ،فذكروا أنَّ الوحي في القرآن الكريم جاء على سبعة أوجه، هي: جبريل، والإلهام، والكتاب، والأمر، والقول، وإعلام في المنام، وإعلام بالوسوسة[5].

✓الوجه الأول الذي كان ينزل به جبريل من الله على الأنبياء:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء:163] إلى قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾. [النساء:165] .

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور:250/25.

[2] ينظر: المرجع نفسه: 205/14.

[3] ينظر: رسالة التوحيد، محمد عبدو،ص61.

[4] ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، مقاتل بن سليمان البلخي ص167.

[5] ينظر : المرجع نفسه: ص 168-169 والوجوه والنظائر لهرون، ص 108-109 والوجوه والنظائر للعسكري، ص 335-336 والوجوه والنظائر لدامغاني ،ص 469-470 ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، ص 302. ومنتخب قرة العيون ابن الجوزي، ص 237-238 .

في هذا الموضع بالتحديد عقب ابن عاشور على معنى اللفظ في هذه الآية بأن الوحي هو الإشارة" والوحي إفادة المقصود بطريق غير الكلام، مثل الإشارة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[مريم: 11]

وقال داوود بن جرير:

يرمون بالخطب الطوال وتارة *** وحي اللواحظ خيفة الرقباء.

والتشبيه في قوله: كما أوحينا إلى نوح تشبيه بجنس الوحي وإن اختلفت أنواعه، فإن الوحي إلى النبيء ﷺ كان بأنواع من الوحي ورد بيانها في حديث عائشة في الصحيح عن سؤال الحارث بن هشام النبيء ﷺ (كيف يأتيك الوحي)[1] بخلاف الوحي إلى غيره ممن سماهم الله تعالى فإنه يحتمل بعض من الأنواع، على أن الوحي للنبيء ﷺ كان منه الكتاب القرآن ولم يكن لبعض من ذكر معه كتاب. وعد الله هنا جمعا من النبيئين والمرسلين وذكر أنه أوحى إليهم ولم يختلف العلماء في أن الرسل والأنبياء عليهم السلام يوحى إليهم" [2].

✓ **الوجه الثاني الإلهام:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: 111] ، توافق ابن عاشور بوجه لفظة الوحي على أنه الالهام هنا مع مقاتل بقوله"...والمراد بالوحي إلى الحواريين إلهامهم عند سماع دعوة عيسى عليه السلام للمبادرة بتصديقه، فليس المراد بالوحي الذي به دعاهم عيسى عليه السلام ، ويجوز أن يكون الوحي الذي أوحي به إلى عيسى عليه السلام ليدعو بني إسرائيل إلى دينه، وخص الحواريون به هنا تنويها بهم حتى كأن الوحي بالدعوة لم يكن إلا لأجلهم، لأن ذلك حصل لجميع بني إسرائيل فكفر أكثرهم..."[3]، وكذلك في قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[النحل:68] ، قال ابن عاشور:" وأطلق الوحي هنا على التكوين الخفي الذي أودعه الله في طبيعة النحل، بحيث تنساق إلى عمل منظم مرتب بعضه على

[1] أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ح15/2

[2] التحرير والتنوير ،بن عاشور 6 / 31.

[3] ينظر: المرجع نفسه: 103/7.

بعض لا يختلف فيه آحادها تشبيها للإلهام بكلام خفي يتضمن ذلك الترتيب الشبيه بعمل المتعلم بتعليم المعلم، أو المؤتمر بإرشاد الآمر، الذي تلقاه سرا، فإطلاق الوحي استعارة تمثيلية"[1].

وقال في موضع أخر:" وتلقي آدم للكلمات إما بطريق الوحي أو الإلهام ولهم في تعيين هذه الكلمات روايات أعرضنا عنها لقلة جدوى الاشتغال بذلك فقد قال آدم الكلمات فتيب عليه فلنهتم نحن بما ينفعنا من الكلام الصالح والفعل الصالح"[2].

وقال ابن قتيبة :﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ وقد قيل: سخّرها. وقد بينت أنه قد يكون كلاما وإشارة وتسخيرا[3].

✓**الوجه الثالث الكتاب :**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم:11] ، لقد عقب ابن عاشور في هذا الموضع في سورة مريم على خلاف أصحاب الوجوه والنظائر بأن الوحي هنا الإشارة بالعين فقال في التحرير والتنوير" والوحي: الإشارة بالعين أو بغيرها، والإيماء لإفادة معنى شأنه أن يفاد بالكلام، و(أن) تفسيرية، وجملة سبحوا بكرة وعشيا تفسير (لأوحى) ، لأن (أوحى) فيه معنى القول دون حروفه.

✓**الوجه الرابع الكلام:**

ذكر الإمام محمد ابن عاشور نوع أخر للوحي وفصل فيه فقال: "الوحي كلاما سمعه الرسولﷺ كالقرآن وكما أنزل إلى موسىعليه السلام وكما وصف النبي ﷺ بعض أحوال الوحي في الحديث الصحيح بقوله:(وأحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال)، وكذلك في موضع أخر فقال: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: 51] ، وهو حادث لا محالة ونسبته إلى الله أنه صادر بكيفية غير معتادة لا تكون إلا بإرادة الله أن يخالف به المعتاد تشريفا له وهو المعبر عنه بقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾[الشورى: 51] ، وقد كلم الله تعالى محمدا ﷺليلة الإسراء وأحسب الأحاديث القدسية كلها أو معظمها مما كلم الله به

[1] ينظر: المرجع السابق: 205/14.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،249/1.

[3] ينظر: غريب القرآن ،لابن قتيبة الدينوري، تحق: سعيد اللحام،ص208.

محمدا ﷺ وأما إرسال الله جبريل عليه السلام بكلام إلى أحد أنبيائه فهي كيفية أخرى وذلك بإلقاء الكلام في نفس الملك الذي يبلغه إلى النبي ﷺ والقرآن كله من هذا النوع وقد كان الوحي ..."[1].

✓ **الوجه الخامس الأمر:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [فصلت12] ، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور يعطي من خلال السياق معنى متقارب مع الوجه الذي اتفق فيه أصحاب الوجوه والنظائر[2] قال ابن عاشور:" ويطلق على تسخير الله تعالى بعض مخلوقاته لقبول أثر قدرته ويستشهد بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ [الزلزلة: 1] إلى قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾[الزلزلة: 5] ".

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأنعام: 112] .

اقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام: 121].

✓ **الوجه السادس :القول**

واستدل بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾. [الزلزلة: 5].

✓ **الوجه السابع: الإعلام بالمنام**

قال بهذا، ابن الجوزي، واستشهد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ ،[الشورى:51] ، وهذا وجه معتبر فلقد توافق ابن عاشور مع ابن الجوزي فقال:"[3]هذا وجه معتبر، وان كان الإعلام بالمنام صورة من صورة، فأكثر المفسرين قد عمم، وابن الجوزي والثعالبي قد خصصا، وارادة الخصوص فيها

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور1613/1.

[2] ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، مقاتل بن سليمان البلخي ص167_169 والوجوه والنظائر لهرون، ص 108-109والوجوه والنظائر للعسكري، ص 335-336 والوجوه والنظائر لدامغاني ،ص 469-470 ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، ص 302. ومنتخب قرة العيون ، ابن الجوزي، ص 237-238 .

[3] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور،138/1.

قصر الشيء مما ورد، وليس كل ما ورد قال ابن الجوزي[1] هذا قول ابن قتيبة[2]، وكذلك الفراء حيث قال: قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:51] كما كان ﷺ، يرى في منامه ويلهمه [3]، فعقب الإمام محمد ابن عاشور فقال:" وكان النبي ﷺقد رأى رؤيا منام جيش المشركين قليلا أي قليل العدد وأخبر برؤياه المسلمين فتشجعوا للقاء المشركين وحملوها على ظاهرها وزال عنهم ما كان يخامرهم من تهيب جيش المشركين . فكانت تلك الرؤيا من أسباب النصر وكانت تلك الرؤيا منة من الله على رسوله ﷺوالمؤمنين وكانت قلة العدد في الرؤيا رمزا وكناية عن وهن أمر المشركين لا عن قلة عددهم، ولذلك جعلها الله في رؤيا النوم دون الوحي لأن صور المرائي المنامية تكون رموزا لمعان فلا تعد صورتها الظاهرية خلفا بخلاف الوحي بالكلام ..."[4].

والقرآن : اسم غلب على الوحي اللفظي الذي أوحي به إلى ﷺ للإعجاز بسورة منه وتعبد ألفاظه.

✓**الوجه الثامن إعلام بالوسوسة.**

واستشهد بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام121] ، وبقوله سبحانه" قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:112] .

وهاتان الآيتان استشهد بهما مقاتل بمعنى " الوحي الأمر " يعنى يأمرونهم بالوسوسة والتزيين [5]، وقد وافق ابن عاشور هارون[6]على هذا المعنى.

---

[1] ينظر: نزهة الاعين النواظر لابن الجوزي ، نزهة الأعين النواظر 215/2.

[2] ينظر تفسير ابن قتيبة ،ص394.

[3]ينظر: معاني القرآن, ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج .تحق عبد الجليل عبد شلبي ،دار النشر عالم الكتب بيروت:ط1، 1408هـ_1988م.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور،1762/1.

[5] ينظر: الأشباه والنظائر في القران الكريم ،ص161.

[6]ينظر: كشف السرائر، هارون ص194.

وقد اتفق كذلك أهل التفسير واللغة بأن الوحي بمعنى الإعلام، وقد ذكروا أنواع هذا الإعلام فقالوا: " إعلام بالكلام، وإعلام بالمنام، إعلام بالإلهام، وهذه المعاني مسلم بها ، إلا أن ابن الجوزي والثعالبي قد أضاف إليها نوعا أخر، وهو الإعلام بالوسوسة [1].

❖ **الموازنة:**

بعد الاستقراء المتوسع وتتبع الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في دراسة اللفظة في الوجوه والنظائر نلاحظ أنه توافق مع أصحاب الوجوه والنظائر في تعداد الألفاظ بوجوهها ومن خلال تتبع ذلك في تحرير اللفظة لاحظت أن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور _الإمام رحمه الله_ سلك مسلكهم وتوافق معهم في عديد من المواضع للفظة الوحي على أنها أتت على خمسة وجوه، وأضاف اليها ابن الجوزي:

- **الأول**: الإعلام بالمنام واستدل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾. [الشورى: 51]
- **الثاني**: الإعلام بالوسوسة: واستدل بقوله في سورة الأنعام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: 112] ، وهذه وجوه معتبرة عند ابن عاشور فلقد توافق مع ابن الجوزي و زاد عليه لفظة أخرى وهي وهو الكتاب: واستدل بقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾. [الحديد: 26]

- وكذلك ذهب ابن الجوزي مع ابن عاشور الى أن الوحي بمعنى الإعلام و وافقهم فيها أهل اللغة وذكروا أنواع الإعلام : إعلام بالمنام، إعلام بالكلام ،، وأضاف ابن عاشور مع ابن الجوزي وجها أخر وهو الإعلام بالوسوسة .

[1] ينظر ابن الجوزي نزهة الاعين النواظر لابن الجوزي ص

الجدول رقم(02): الموازنة بين ابن عاشور ومؤلفي الوجوه والنظائر[1]

المؤلف		مقاتل	ابن الجوزي	هارون	ابن عاشور
عدد الوجوه		4	6	5	8
الوجوه	1	الوحي الذي كان ينزل به جبريل على الأنبياء	الارسال	الوحي الذي كان ينزل به جبريل على الأنبياء	الوحي الذي كان ينزل به جبريل على الأنبياء
	2	الإلهام	الإلهام	الإلهام	الإلهام
	3	الأمر	الأمر	الأمر	الأمر
	4	القول	القول	القول	القول
	5		الإشارة	الإشارة	الإشارة
	6		إعلام بالمنام		إعلام بالمنام
	7		إعلام بالوسوسة		إعلام بالوسوسة
	8				الكتاب

[1] ينظر: الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة موازنة، محمد صالح القرعاوي،ص650

النموذج الثالث: السلم

- السلم لغة:

قال ابن منظور: الإسلام والاستسلام الانقياد الإسلام من الشريعة إظهار الخضوع، وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه، فمعناه أنه دخل في باب السلامة حتى يسلم المؤمنون من بوائقه يقال: أسلم فلان فلانا إذا ألقاه في الهلكة ولم يحمه من عدوه وهو عام في كل من أسلم إلى شيء لكن دخله التخصيص وغلب عليه الإلقاء في الهلكة[1].

✓الوجه الأول الإخلاص:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: 20] اتفق ابن عاشور مع مقاتل في هذا الموضع بأن السلم يعني الاخلاص[2]: "وعندي أن التعليق بالشرط لما اقتضى أنه للمستقبل فالمراد بفعل: ﴿ حَآجُّوكَ ﴾ الاستمرار على المحاجة: أي فإن استمر وفد نجران على محاجتهم فقل لهم قولا فصلا جامعا للفرق بين دينك الذي أرسلت به وبين ما هم متدينون به، فمعنى أسلمت وجهي لله أخلصت عبوديتي له لا أوجه وجهي إلى غيره، فالمراد أن هذا كله دين الإسلام، وتبين أنه الدين الخالص، وأنهم لا يلفون تدينهم على هذا الوصف"[3].

✓الوجه الثاني الإقرار:

ذكر مقاتل أن السلم هنا هو الإقرار واستدل بمواضع من القران: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [14 الحجرات] ، ومن خلال تتبع الإمام محمد ابن عاشور في هذا الموضع بالتحديد وجدته توافق معه بطريقة أخري وهو أنه ذكر بأنها الإشهاد: بالإسلام. فقال:" أسلمنا تعليما لهم بالفرق بين الإيمان والإسلام فإن الإسلام مقره اللسان والأعمال البدنية، وهي قواعد الإسلام الأربعة: الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج الكعبة الوارد، وفي حديث عمر رضي الله عنه عن

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور،289/12

[2] ينظر: الوجوه والنظائر في القران العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، ص135.

[3] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 202/3

سؤال جبريل النبيء ﷺعن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله -ﷺ-وتقيم الصلاة وتأتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)[1] فهؤلاء الأعراب لما جاءوا مظهرين الإسلام وكانت قلوبهم غير مطمئنة لعقائد الإيمان لأنهم حديثو عهد به كذبهم الله في قولهم: آمنا ليعلموا أنهم لم يخف باطنهم على الله، وأنه لا يتعد بالإسلام إلا إذا قارنه الإيمان، فلا يغني أحدهما بدون الآخر، فالإيمان بدون إسلام عناد، والإسلام بدون إيمان نفاق ويجمعهما طاعة الله ورسولهﷺ، وكان مقتضى ظاهر نظم الكلام أن يقال: قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم، أو أن يقال: قل لا تقولوا: آمنا ولكن قولوا: أسلمنا، ليتوافق المستدرك عنه والاستدراك بحسب النظم المتعارف في المجادلات، فعدل عن الظاهر إلى هذا النظم..."[2]وتتبعت مواضع لفظة السلم فلم يذكرها ابن عاشور ولكنه ذكر ما يوفقها وهو الاشهاد.

✓الوجه الثالث الصلح:

اتفق ابن عاشور مع الدمغاني في هذه اللفظة واستدل الدمغاني بالآية الكريمة البقرة 207.

قال ابن عاشور: و"السلم" بفتح السين وكسرها مع سكون اللام، قرأ نافع[3] وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر بفتح السين وقرأ باقي العشرة بكسر السين، ويقال سلم بفتح السين واللام: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [النساء: 94] ، وحقيقة السلم الصلح وترك الحرب بكسر السين واشتقاقه من السلامة وهي النجاة من ألم أو ضر أو عناد يقال أسلم نفسه لفلان أي أعطاه إياها بدون مقاومة، واستسلم طلب السلم أي ترك المقاومة، وتقول العرب: أسلم أم حرب، أي أنت مسالم أم محارب، وكلها معان متولد بعضها من بعض فلذلك جزم

[1] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان ،باب: سؤال النبي ﷺعن الايمان ، والإسلام ، والإحسان ، وعلم الساعةح19/50.

[2] ينظر: التحرير والتنوير 264/26.

[3] هو:أبو بكر بن علي بن نافع بن محمد بن نافع الحميري الحضرمي الزبيدي المنعوت بالرضي شيخ القراء بمدينة زبيد من اليمن بعد ابن شداد، تصدر للإقراء مدة، قرأ على ابن شداد القراءات السبع، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ ،182/1

أئمة اللغة بأن السلم بكسر السين وفتحها وبالتحريك يستعمل كل واحد منها فيما يستعمل فيه الآخر[1].

✓ **الوجه الرابع: دين الإسلام**

هنا انفرد من أصحاب الوجوه والنظائر ابن الجوزي بمعنى اللفظة بأنه تعني دين الاسلام[2]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ،[الحشر:23] وتوافق معه ابن عاشور فيها فقال: ويطلق السلم بلغاته الثلاث على دين الإسلام[3].

وهذا الإطلاق انفرد بذكره أصحاب التفسير ولم يذكره الراغب في "مفردات القرآن" ولا الزمخشري في "الأساس" وصاحب "لسان العرب" وذكره في "القاموس" تبعا للمفسرين وذكره الزمخشري في "الكشاف" حكاية قول في تفسير السلم هنا فهو إطلاق غير موثوق بثبوته وبيت الكندي يحتمل معنى المسالمة أي المسالمة للمسلمين ويكون قوله "دينا" بمعنى العادة الملازمة.

كما قال المثقب العبدي:

تقول وقد أدرت لها وضيني *** أهذا دينه أبدا وديني.

وعن أبي عمرو بن العلاء[4]: السلم بكسر السين هو الإسلام والسلم بفتح السين المسالمة، ولذلك قرأ ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ في هذه السورة بكسر السين لا غير وقرأ التي في سورة الأنفال والتي في سورة محمد ﷺ بفتح السين ، فكون السلم من أسماء الصلح لا خلاف فيه بين أئمة اللغة فهو مراد من الآية لا محالة وكونه يطلق على الإسلام إذا صح ذلك جاز أي يكون مرادا أيضا ويكون من استعمال المشترك في معنييه"[5]، وقال في موضع أخر من نفس الآية: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ " فأما إذا فسر السلم بالإسلام أي دين الإسلام فإن الخطاب بيا أيها الذين آمنوا وأمر المؤمنين بالدخول في الإسلام

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،275/2.

[2] ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص 134.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور 272/2.

[4] هو: أبو عمرو بن العلاء، واسمه زبّان بن عمار كان إماما في اللغة والأدب، وكان من أعلم الناس بالأدب والقرآن والشعر، وأعراب الجاهلية، توفي سنة 154 هـ، بالكوفة، ينظر: الأعلام للزركلي616/6.

[5] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور،276/2

يؤول بأنه أمر بزيادة التمكن منه والتغلغل فيه لأنه يقال دخل الإيمان في قلبه إذا استقر وتمكن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:14] .

وقال النابغة:

أبى غفلتي أني إذا ما ذكرته ***تحرك داء في فؤادي داخل[1].

وهذا هو الظاهر، فيراد بالأمر في ﴿ ٱدۡخُلُواْ ﴾ الدوام على ذلك وقيل أريد بالذين آمنوا الذين أظهروا الإيمان فتكون خطابا للمنافقين، فيؤول قوله:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بمعنى أظهروا الإيمان فيكون تهكما بهم على حد قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾ [الحجر:6] ، فيكون خطابا للمنافقين وهذا تأويل بعيد لأن الذين آمنوا صار كاللقب لمن اتبع الذين اتباعا حقا، ولأن الظاهر على هذا أن يثبت للمنافقين وصف الإسلام ويطلب منهم الإيمان دون العكس، بدليل : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحجرات:14] "وقيل المراد بالذين آمنوا: الذين آمنوا من اليهود كعبد الله بن سلام فيؤول ﴿ ٱدۡخُلُواْ ﴾ بمعنى شدة التلبس أي بترك ما لم يجيء به الدين، لأنهم استمروا على تحريم السبت وترك شرب ألبان الإبل وبعض ما اعتادو من أحوالهم أيام تهودهم إذا صح ما رواه أهل أسباب النزول أن طائفة من مؤمني اليهود فعلوا ذلك"[2].

[1] ينظر: ديوان النابغة الذبياني،ص119.

[2] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور،277/2.

✓**الوجه الخامس: المسالمة**

وهذا الوجه انفرد به ابن عاشور فقال: "فعلى أن يكون المراد بالسلم المسالمة كما يقتضيه خطابهم بيا أيها الذين آمنوا الذي هو كاللقب للمسلمين كان المعنى أمرهم بالدخول في المسالمة دون القتال، وكما تقتضيه صيغة الأمر في ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ من أن حقيقتها طلب تحصيل فعل لم يكن حاصلا أو كان مفرطا في بعضه، فالذي يبدو لي أن تكون مناسبة ذكر هذه الآية عقب ما تقدم هي أن قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة:190] الآيات تهيئة لقتال المشركين لصدهم المسلمين عن البيت وإرجافهم بأنهم أجمعوا أمرهم على قتالهم، والإرجاف بقتل عثمان بن عفان ﷺ بمكة حين أرسله رسول اللهﷺ إلى قريش، فذكر ذلك واستطرد بعده ببيان أحكام الحج والعمرة فلما قضى حق ذلك كله وألحق به ما أمر الله بوضعه في موضعه بين تلك الآيات، استؤنف هنا أمرهم بالرضا بالسلم والصلح الذي عقده رسول ﷺمع أهل مكة عام الحديبية، لأن كثيرا من المسلمين كانوا آسفين من وقوعه ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ في مدة نزول الآيات من قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: 190] إلى هنا، وأعلم أنه إذا كان الضمير في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾[البقرة: 210] راجعا إلى قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ ﴾ البقرة:204 قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: 207] أو كما سيأتي يكون قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [البقرة:208] ، "واعتراضا بين الجملة ذات المعاد والجملة ذات الضمير"[1]، "ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين يأمرهم الله تعالى بعد أن اتصفوا بالإيمان بألا يكون بعضهم حربا لبعض كما كانوا عليه في الجاهلية، ويتناسى ما كان بين قبائلهم من العداوات،

[1] ينظر: المرجع السابق، 260/2

ومناسبة ذكر هذا عقب ما تقدم أنهم لما أمروا بذكر الله كذكرهم آباءهم وكانوا يذكرون في موسم الحج تراهم ويفخرون"[1].

❖ **الموازنة:**

بعد الاستقراء والتتبع لاحظت أن أصحاب الوجوه والنظائر[2] عند تعدد وجوه ونظائر للفظة "السلم"، اتفقوا مع مقاتل في لفظتين فقط وهما: "الإخلاص" والإقرار" وكذلك الإمام محمد الطاهر ابن عاشور توافق معهم في لفظة "الإخلاص" و في اللفظة الأخرى "الإقرار" وبعد تتبع واستقراء اللفظة وجدته وجهها توجيه قريب من "الاقرار" وهو: "الاشهاد" ،و الدامغاني كذلك لقد أضاف إلى ما قاله مقاتل لفظتين: الأولى هي: "الصلح" والثانية "شريعة النبي"[3]، وكذلك تتبعت الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في نفس المواضع فوجدته وافقه في" الصلح " وأما "شريعة النبي "فقد أطلق عليها الإمام ابن عاشور "الإسلام"، إذا فهما توافقا ، أما ابن الجوزي فأضاف ثلاثة وجوه وهما "دين الإسلام" وتوافق معه ابن عاشور، "الاستسلام" و"التوحيد" فقد انفرد بهما ابن الجوزي وكذلك ابن عاشور انفرد بوجه أخر وهو "المسالمة".

في هذه اللفظة لاحظت اضطراب كبير عن أهل الوجوه والنظائر ويعود السبب إلى" أن خلافهم هذا مبني على أساس الاختلاف في مدلول اللفظ اللغوي، وعلى اختلاف القراءات والتي بني عليها اختلاف المعاني "[4].

[1] ينظر: المرجع السابق: 261/2.

[2] ينظر: الوجوه والنظائر في القران العظيم، مقاتل بن سليمان ،ص135..وينظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي ،ص357 .

[3] ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر ،للدمغاني.ص246.

[4] ينظر: الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة موازنة، محمد صالح القرعاوي،ص366.

الجدول رقم(03): الموازنة بين ابن عاشور وبعض مؤلفي الوجوه والنظائر[1].

المؤلف		مقاتل	ابن الجوزي	الدمغاني	هارون	ابن عاشور
عدد الوجوه		2	5	4	2	5
الوجوه	1	الإخلاص	الإخلاص	الإخلاص	الإخلاص	الإخلاص
	2	الإقرار	الإقرار	الإقرار	الإقرار	الإشهاد
	3		التوحيد	الصلح		الصلح
	4		اسم للدين	شريعة النبي		المسالمة
	5		الاستسلام			الإسلام

[1] ينظر: المرجع السابق، ص367

النموذج الرابع: الكفر

- **الكفر لغة:**

قال ابن فارس: الكاف والفاء والراء، أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوب، قد كفر درعه، والرجل المكَفِّر: الرجل المتغطي بسلاحه، ويقال للزارع كافر؛ لأنَّه يغطي الحبَّ بتراب الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:20]، ورماد مكفور: سَفَت الريح التراب عليه حتى غطته، والكفر: ضد الإيمان؛ سُمِّي لأنَّه تغطية الحق، وكذلك كفران النعمة: جحودها[1].

وقال ابن منظور:" الكفر نقيض الإيمان آمنا بالله وكفرنا بالطاغوت كفر يكفر كفرا وكفورا وكفرانا ويقال لأهل دار الحرب قد كفروا أي عصوا وامتنعوا والكفر كفر النعمة وهو نقيض الشكر والكفر جحود النعمة وهو ضد الشكر و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: 48] أي جاحدون وكفر نعمة الله يكفرها كفورا وكفرانا وكفر بها جحدها وسترها وكافره حقه جحده ورجل مكفر مجحود النعمة مع إحسانه ورجل كافر جاحد لأنعم الله مشتق من الستر لأنه مغطى على قلبه "[2].

وقال أبو هلال العسكري:" الكفر: أصله التغطية، ويقال الليل كافر؛ لأنَّه يغطي كل شيء بظلمته، وكفَرَ الغمام النجوم، أي: سترها، وكفَرَ النعمة، إذا لم يشكرها، كأنَّه سترها، ويقال لوعاء كل ثمرة: كافور؛ لأنَّه يغطيها، ويكفِّر الذنوب: يسترها، ومعنى ذلك: أنَّ الله سبحانه لا يفضح أصحابها[3].

[1] ينظر: معجم مقاييس اللغة ،بن فارس، 191/5

[2] ينظر: لسان العرب ، ابن منظور،144/5.

[3] ينظر: الوجوه والنظائر ابو هلال العسكري،ص409.

قال مقاتل: تفسير الكفر على أربعة وجوه:

أتت لفظة الكفر في القرآن الكريم بعد الاطلاع على كتب الوجوه والنظائر وجدت أنهم اتفقوا على أربعة أوجه، وهي الإنكار، الجحود، كفر النعمة، البراءة[1].

✓ **الوجه الأول: الكفر بتوحيد الله**

هو الإنكار لله، فذلك قوله في البقرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: 6]

اتفق الشيخ بن عاشور مع علماء هذا الشأن في معنى الكفر فقال:" والكفر بالضم: إخفاء النعمة، وبالفتح: الستر مطلقا وهو مشتق من كفر إذا ستر، ولما كان إنكار الخالق أو إنكار كماله أو إنكار ما جاءت به رسله ضربا من كفران نعمته على جاحدها، أطلق عليه اسم الكفر وغلب استعماله في هذا المعنى...البحث عنه ونصبت عليه الأدلة كوحدانية الله تعالى ووجوده ولذلك عد أهل الشرك فيما بين الفترة كفارا، وإنكار ما علم بالضرورة مجيء النبيء ﷺ به ودعوته إليه وعده في أصول الإسلام أو المكابرة في الاعتراف بذلك ولو مع اعتقاد صدقه ولذلك عبر بالإنكار دون التكذيب[2].﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ [العنكبوت:22] قال ابن عاشور: "والكفر بآيات الله: هو كفرهم بالقرآن، والكفر بلقائه: إنكار البعث"[3].

[1] ينظر: الوجوه والنظائر في القران العظيم مقاتل بن سليمان،ص25، وينظر: كشف السرائر، لابن العماد الحنبلي،ص33،وينظر: اصلاح الوجوه والنظائر في القران الكريم، حسين الدمغاني،ص405، وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،ص515.وينظر: الوجوه والنظائر، لهارون بن موسى ص15.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور،249/1.

[3] ينظر: المرجع نفسه:234/20.

✓**الوجه الثاني: كفر جحود الرسالة**

فذلك قوله في البقرة: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:89]، وكقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:97]، يعني من كفر بالحج ، ولم يقر بأنَّ الحج واجب، وجحده، وعقب ابن عاشور في مواضع نفس الآيات التي استدل بها أصحاب الوجوه والنظائر فقال:" ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ظاهره أنه مقابل قوله: من استطاع إليه سبيلا فيكون المراد بمن كفر, من لم يحج مع الاستطاعة، ولذلك قال جمع من المحققين: إن الإخبار عنه بالكفر هنا تغليظ لأمر ترك الحج، والمراد كفر النعمة، ويجوز أيضا أن يراد تشويه صنعه بأنه كصنيع من لا يؤمن بالله ورسله، وقال قوم: أراد ومن كفر بفرض الحج، وقال قوم بظاهره: إن ترك الحج مع القدرة عليه كفر، ولم يلتزم جماعة من المفسرين أن يكون العطف للمقابلة وجعلوها جملة مستقلة، كالتذييل، بين بها عدم اكتراث الله بمن كفر به، وعندي أنه يجوز أن يكون المراد بمن كفر من كفر بالإسلام، وذلك تعريض بالمشركين من أهل مكة بأنه لا اعتداد بحجهم عند الله وإنما يريد الله أن يحج المؤمنون به والموحدون له"[1].

ومن هذا الهدي القرآني رجح ابن عاشور وجهين أولهما: وهو كفر النعمة وهي نعمة الاسلام والحج، والثاني: توافق مع أصحاب الوجوه والنظائر بأنه حجود، وانكار حجج الله.

✓**الوجه الثالث: كفر النعمة**

فذلك قوله في البقرة: ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:152]؛يعني لا تكفروا النعمة، فابن عاشور عقب في موضع ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: 6] ،فقال:" والكفر بالضم: إخفاء النعمة، وبالفتح: الستر مطلقا، وهو مشتق من كفر إذا ستر، ولما كان إنكار الخالق أو إنكار كماله أو إنكار ما جاءت به رسله ضربا من كفران نعمته ..."[2]وقال ايضا في موضع أخر:" ولا تكفرون نهي عن الكفران للنعمة، والكفران مراتب أعلاها جحد النعمة وإنكارها ثم قصد إخفائها، ثم السكوت عن شكرها غفلة وهذا أضعف المراتب وقد يعرض عن غير سوء قصد لكنه تقصير[3]

[1] المرجع السابق، ابن عاشور،24/4.

[2] المرجع نفسه: 248/1.

[3] المرجع نفسه:51/1.

✓**الوجه الرابع :كفر البراء**

يعني البراءة[1]، كقوله: ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾[العنكبوت: 25] يعني يتبرأ بعضكم من بعض، وكقول إبليس في سورة إبراهيم: ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم: 22 يعني: تبرأتُ ونحوه كثير[2]،اتفق ابن عاشور في هذا الموضع بأنها التبرئة فقال:" وأراد بقوله: كفرت: شدة التبري من إشراكهم إياه في العبادة فإن أراد من مضي كفرت مضي الأزمنة كلها، أي كنت غير راض بإشراككم إياي فهو كذب منه أظهر به التذلل وإن كان مراده من المضي إنشاء عدم الرضى بإشراكهم إياه فهو ندامة بمنزلة التوبة حيث لا يقبل متاب"[3]، كذلك في موضع أخر عني بها التبرئة، قال ابن عاشور:" ومعنى يكفر بعضكم ببعض أن المخاطبين يكفرون بالأصنام التي كانوا يعبدونها إذ يجحدون يوم القيامة أنهم كانوا يعبدونها، ومعنى: ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ أن المخاطبين يلعن كل واحد منهم الآخرين إما لأن الملعونين غروا اللاعنين فسولوا لهم اتخاذ الأصنام، وإما لأنهم وافقوهم على ذلك، وهذه مخاز تلحق بعضهم من بعض، ثم ذكر ما يعمهم من عذاب الخزي بقوله ومأواكم النار، ثم ذكر ما يعمهم جميعا من انعدام النصير فقال وما لكم من ناصرين فنفى عنهم جنس الناصر. وهو من يزيل عنهم ذلك الخزي، وجيء في نفي الناصر بصيغة الجمع هنا خلافا لقوله آنفا ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [العنكبوت: 22][4].

[1] ينظر : الوجوه والنظائر في القران العظيم مقاتل بن سليمان،ص25، وينظر: كشف السرائر، لابن العماد الحنبلي،ص33،وينظر: اصلاح الوجوه والنظائر في القران الكريم، حسين الدمغاني، ص405، وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،ص515.وينظر: الوجوه والنظائر، لهارون بن موسى، ص15.

[2] ينظر: مقاتل بن سليمان البلخي الوجوه والنظائر25

[3] التحرير و التنوير، ابن عاشور 221/13.

[4] ينظر: المرجع نفسه: 220/1.

وسمّى هارون بن موسى[1]، والدامغاني[2]،وابن الجوزي،[3]الوجه الثاني، كفر الجحود، وجعله العسكري الوجه الأول وسماه الجحد وقال:" أي: يجحدونه، والجحد لا يكون إلاَّ مع العلم، مثل: جحد الرجل حق صاحبه، فأمَّا من ينكر ما لا يعرف صحته فليس بجاحد"[4].

وأضاف ابن الجوزي **وجهًا خامسًا**، وهو التغطية، واستشهد له بقول الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد: 20][5].

و اتفق مع ابن الجوزي أهل اللغة منهم: الفيروز أبادي حيث قال: وكفَرَ الشيءَ، وكفَّره: غطَّاه، وغابت الشمس في الكافر، أي: البحر، والكفارة: ما يغطي الإثم، ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار، والتكفير: ستر الذنوب وتغطيتها، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المائدة: 65]

أي: سترناها حتى تصير كأن لم تكن [6]، وكذلك ابن عاشور توافق مع ابن الجوزي في هذه اللفظة: ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد: 20][7].يجوز أن يكون في موضع خبر من مبتدأ محذوف، أي هي كمثل غيث فتكون الجملة استئنافا، وحذف المسند إليه من النوع الذي سماه السكاكي[8] «متابعة الاستعمال» .

ويجوز أن يكون الكاف في موضع الحال وكمثل معناه كحال، أي حال الحياة الدنيا كحال غيث إلخ، فشبهت هيئة أهل الدنيا في أحوالهم الغالبة عليهم والمشار إلى تنويعها بقوله: لعب ولهو إلى آخره بهيئة غيث أنبت زرعا فأينع ثم اصفر ثم اضمحل وتحطم، أي تشبيه هيئة هذه الأحوال الغالبة على الناس في الحياة في كونها محبوبة للناس مزهية لهم وفي سرعة تقضيها بهيئة نبات جديد أنبته غيث

---

[1] ينظر: الأشباه والنظائر ، هارون بن موسى، ص 95-97،

[2] ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص76

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، 245.

[4] ينظر الوجوه والنظائر, ابو هلال العسكري 283.

[5] ينظر: نزهة الاعين النواظر، ابن الجوزي.ص245.

[6] ينظر: القاموس المحيط الفيروز ابادي ص56.

[7] ينظر: نزهة الاعين النواظر، ابن الجوزي.ص245.

[8] هو: يوسف بن أبي بكر: محمد سراج الدين أبو يعقوب السكاكي الخوارزمي، كان علامة بارعًا في فنون شتى، خصوصًا المعاني والبيان، وله كتاب: مفتاح العلوم فيه اثنا عشر علما من علوم العربية، توفي سنة ست وعشرين وستمائة، بغية الوعاة 2/ 364

فاستوى واكتمل وأعجب به من رآه فمضت عليه مدة فيبس وتحطم. والمقصود بالتمثيل هو النبات، وإنما ابتدئ بغيث تصويرا للهيئة من مبادئها لإظهار مواقع الحسن فيها لأن ذلك يكتسب منه المشبه حسنا [1]

وعن ابن مسعود"أن الكفار: الزراع، جمع كافر وهو الزارع لأنه يكفر الزريعة بتراب الأرض، والكفر بفتح الكاف الستر، أي ستر الزريعة"، وإنما أوثر هذا الاسم هنا وقد قال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: 29]:﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾، قصدا هنا للتورية بالكفار الذين هم الكافرون بالله لأنهم أشد إعجابا بمتاع الدنيا إذ لا أمل لهم في شيء بعده...[2].

أما ابن عاشور فقد قال وجها أخر للفظة "الكفر" من ناحية الشرع: وهو الجهل واستدل بقول القاضي أبو بكر الباقلاني[3]: القول عندي أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده والإيمان بالله هو العلم بوجوده فالكفر لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها الجهل بالله تعالى، الثاني أن يأتي بفعل أو قول أخبر الله ورسوله أو أجمع المؤمنون على أنه لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم،

[1] التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور، ص 404/27.

[2] ينظر: المرجع نفسه: 404/27

[3] هو: ابن البقلاني، الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي، صاحب التصانيف، وكان يضرب به المثل في الفهم والذكاء، أخذ القاضي أبو بكره المعقول عن أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب أبي الحسن الأشعري توفي رحمه الله في سنة (403هـ) ." سير أعلام النبلاء" 114/13.

الثالث أن يكون له قول أو فعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى...ونقل ابن راشد [1]في «الفائق» عن الأشعري رحمه الله أن الكفر خصلة واحدة. قال القرافي [2]: أصل الكفر هو انتهاك خاص لحرمة الربوبية ويكون بالجهل بالله وبصفاته أو بالجرأة عليه وهذا النوع هو المجال الصعب لأن جميع المعاصي جرأة على الله[3].

❖ **الموازنة:**

من خلال تتبع لفظة الكفر عند أصحاب الوجوه والنظائر ومقرنتها مع ابن عاشور تمت ملاحظة ما يلي :

أن أصحاب الوجوه والنظائر أغلبهم اتفقوا في أربع لفظات وهي كما ذكرنا أنفا، واتفق معهم محمد الطاهر ابن عاشور فيها واستدل بنفس الآيات تقريبا ، ولكن زان ابن الجوزي وجها خامسا وهو التغطية ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد: 20]، وفي هذا الموضع كذلك اتفق ابن عاشور مع ابن الجوزي واستدل بنفس الادلة :حديث ابن مسعود ، وابيات لكعب ابن زهير ،وقد توافق ابن عاشور في هذه اللفظة مع مجموعة من المفسرين من بينهم القرطبي،فقال:" المعنى أن الدنيا كهذه الأشياء في الزوال والفناء... ثم ضرب الله تعالى لها مثلا بالزرع في غيث فقال: ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ ﴾أي: مطر ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾الكفار هنا: الزراع لأنهم يغطون البذر والمعنى أن الحياة الدنيا كالزرع يعجب الناظرين إليه لخضرته بكثرة الأمطار، ثم لا يلبث أن يصير هشيما كأن لم يكن، وإذا أعجب الزراع فهو غاية ما يستحسن..."[4].

---

[1] هو: ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، الفيلسوف، يلقب بابن رشد الحفيد تمييزاً له عن جده، عنى بكلام أرسطو، وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات، ت سنة 595هـ.ينظر: شذرات الذهب لابن العماد 320/4

[2] هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس عبد الرحمن الصنهاجي (. . . - 674 هـ) أصله من صنهاجة بالمغرب وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. فقيه مالكي. أصولي له مؤلفات كثيرة منها: أنوار البروق في أنواء الفروق، والذخيرة في فقه المالكية، وشرح تنقيح الفصول في الأصول، والأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة. انظر: الديباج المذهب, بن فرحون اص62_63.

[3] الفروق ، أنوار البروق في أنواء الفروق القرافي عالم الكتب، ص229 ،ينظر التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور،ص249/1.

[4] الجامع لأحكام القران، القرطبي، لجامع لأحكام القرآن القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة ، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،ط2، 1384هـ - 1964 م، 255/17.

وقيل: ابن حيان الأندلسي[1]، " قيل: الكفار: الزراع، من كفر الحب، أي ستره في الأرض وخصوا بالذكر لأنهم أهل البصر بالنبات والفلاحة، فلا يعجبهم إلا المعجب حقيقة، وقيل: من الكفر بالله، لأنهم أشد تعظيما للدنيا وإعجابا بمحاسنها وحطام: بناء مبالغة كعجاب"[2].

الجدول رقم(04) الموازنة بين ابن عاشور ومؤلفي الوجوه والنظائر[3]

المؤلف		مقاتل	ابن الجوزي	الدمغاني	هارون	ابن عاشور
عدد الوجوه		4	5	4	4	6
الوجوه	1	الكفر بتوحيد الله و الانكار له	الكفر بتوحيد الله	الانكار	الكفر بالتوحيد	الانكار بتوحيد الله والبعث
	2	كفر الحجة	كفر الجحود	كفر الجحود	كفر الجحود	كفر جحود
	3	كفر النعمة	كفر النعمة	كفر النعمة	كفران النعمة	كفر النعمة
	4	البراءة	التبرؤ	البراءة	البراءة	التبرؤ
	5		التغطية			التغطية و الستر
	6					الجهل

[1] محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطي الجياني ، الأندلسي(أثير الدين، أبو حيان)أديب نحوي لغوي، مفسر، محدث، مقرئ، مؤرخ، ولد بمطخشارش، سنة654هـ من أعمال غرناطة في أخر شوال من تصانيفه البحر المحيط في تفسير القران، تحفة الأديب بما في القران من الغريب ، توفي بالقاهرة18 صفر سنة745هـ، ودفن بمقبرة الصوفية، ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، 130/12.

[2] ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، دار الفكر – بيروت، تحق: صدقي محمد جميل: ط1، 1420 هـ، 110/10.

[3] ينظر: الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة موازنة، محمد صالح القرعاوي،ص557.

النموذج الخامس: المحصنات

- المحصنات لغة:

قال ابن منظور: "الحصن المكان يحصن حصانة فهو حصين منع، وأحصنه صاحبه، وحصنه والحصن كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه والجمع حصون، وحصن حصين من الحصانة وحصنت القرية إذا بنيت حولها ...تحصن في محصن اسم مأخوذ من الإحصان، والأصل الإحصان المنع ، ومنه سميت الحصون لأنها تمنع العدو، والحصان: المرأة المتعففة"[1].

عرفها الإمام محمد الطاهر ابن عاشور بقوله: "والمحصنات- بفتح الصاد- من أحصنها الرجل إذا حفظها واستقل بها عن غيره، ويقال: امرأة محصنة- بكسر الصاد- أحصنت نفسها عن غير زوجها"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:23] ، ولم يقرأ قوله: والمحصنات في هذه الآية إلا بالفتح، ويقال أحصن الرجل فهو محصن- بكسر الصاد- لا غير، ولا يقال محصن: ولذلك لم يقرأ أحد: محصنين غير مسافحين- بفتح الصاد- وقرئ قوله: ومحصنات- بالفتح والكسر- وقوله: فإذا أحصن.- بضم الهمزة وكسر الصاد، وبفتح الهمزة وفتح الصاد[3].

وردت لفظة المحصنات في القران الكريم في مواضع متعددة وقد اتفق أهل الوجوه والنظائر[4] على معاني ثلاث:

✓الوجه الأول: الحرائر

المحصنات تعني الحرائر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾ [النساء: 23]

---

[1] ينظر: لسان العرب ،بن منضور، 119/13، وينظر: تاج العروس ،للزبيدي، ص811. وتهذيب اللغة ، الازهري،13/2.

[2] التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور ،5/5.

[3] المرجع نفسه:5/5.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر في علوم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،،ص552_553، وينظر: الوجوه والنظائر للدمغاني،ص134

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [النساء: 25].

اتفق ابن عاشور في هذا الوجه مع جميع أهل الوجوه والنظائر فقال:" وحذف المرمي به في هذه الآية لظهور المقصود بقرينة السياق وذكر المحصنات، والمحصنات: هن المتزوجات من الحرائر. والإحصان: الدخول بزوج بعقد نكاح،...فالزوج يحصن امرأته، أي: يمنعها من الإهمال واعتداء الرجال، ولا يطلق وصف المحصنات إلا على الحرائر المتزوجات دون الإماء لعدم صيانتهن في عرف الناس قبل الإسلام"[1].

✓ **الوجه الثاني: العفائف**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ﴾ [النساء: 25] اتفق هنا الإمام محمد الطاهر ابن عاشور_ طيب الله ثراه_ مع أهل الوجوه والنظائر في هذا الوجه أن المحصنات تعني العفائف فقال:

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء:24] ، قرأه الجمهور- بفتح الصاد- وقرأه الكسائي- بكسر الصاد- على اختلاف معنيي (أحصن) كما تقدم آنفا، أي: اللاتي أحصن أنفسهن، أو أحصنهن أولياؤهن، فالمراد العفيفات"[2]، أضاف أيضا: والمحصنات هنا وصف خرج مخرج الغالب، لأن المسلم لا يقصد إلا إلى نكاح امرأة عفيفة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ ﴾ [النور:3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[النور: 30] أي: بحسب خلق الإسلام وقال الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في موضع أخر مدعما هذا الرأي:" ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات وهو تفسير بين ملتئم، وأصل ذلك لعمر بن الخطاب ومجاهد، ومن العلماء من فسر المحصنات هنا بالعفائف، فمنع تزويج غير العفيفة من النساء لرقة دينها وسوء خلقها"[3].

[1] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور،158/18.

[2] ينظر: المرجع نفسه 12/5.

[3] ينظر: المرجع نفسه:124/6.

وكذلك القول في تفسير قوله: والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أي الحرائر عند مالك، ولذلك منع نكاح إماء أهل الكتاب مطلقا للحر والعبد، والذين فسروا المحصنات بالعفائف منعوا هنا ما منعوا هناك[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[التحريم: 12].

✓ **الوجه الثالث: المسلمات**

اتفق الإمام محمد الطاهر ابن عاشور هنا مع أصحاب الوجوه والنظائر[2] أن لفظة المحصنات هنا يعني: المسلمات: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: 23– 24].

والمحصنات: النسوة اللاء أحصنهن ما أحصنهن، أي منعهن عن الخنا أو عن الريب، فأطلق الإحصان: على المعصومات بعصمة الأزواج كما في قوله تعالى في سورة النساء ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء: 24]عطفا على المحرمات المحصنات من النساء وعلى المسلمات لأن الإسلام يصدهن عن الخنا وأطلق على الحرائر، لأن الحرائر يترفعن عن الخنا من عهد الجاهلية..."[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: 4].

✓ **الوجه الرابع: المحصنات تعني ذوات الأزواج:**

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر الذين أرادوا مادة "المحصنات" على ثلاث وجوه للكلمة، هي الحرائر، العفائف، المحصنات ، وزاد أبو هلال العسكري[4]، وتبعه ابن الجوزي[5]، وجها رابعا هو: ذوات

[1] ينظر: المرجع السابق:124/6.

[2] ينظر: نزهة الأعين النواظر لأبن الجوزي،ص553_555،لوجوه والنظائر للدمغاني ص134.

[3] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور،14/6.

[4] ينظر: الوجوه والنظائر ، أبو هلال العسكري ،ص 449.

[5] ينظر: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي،ص552.

الأزواج، وهذا الوجه زاده ابن الجوزي و وافقه ابن عاشور ، والثعالبي[1]: واستدل بقوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾. [النساء: 23– 24]

فالإمامان ابن الجوزي و أبوهلال العسكري قالا "المحصنات:" ذوات الأزواج، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ [النساء:24] هذا توجيه من الآية الكريمة اتفقا عليه ، وذهب مقاتل إلى وجه أخر من هذا التوجيه وهو الحرائر، وتبعه في ذلك الدمغاني[2].

وذلك أن أزواجهن أحصنوهن أي: ذوات الأزواج محرمات عليكم يعني سبايا المشركين، فانهن محللات لكم إذا استبرأتموهن، وإن كان لهن أزواج في بلاد الشرك ففي هذا الموضع اتفق معهم ابن عاشور وكان وجه استدلاله هنا هو القراءات، فقال:" ..وقريء قوله: ومحصنات– بالفتح والكسر– وقوله: فإذا أحصن : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ [النساء: 25] بضم الهمزة وكسر الصاد، وبفتح الهمزة وفتح الصاد–. والمراد هنا المعنى الأول، أي وحرمت عليكم ذوات الأزواج[3] ما دمن في عصمة أزواجهن، فالمقصود تحريم اشتراك رجلين فأكثر في عصمة امرأة، وذلك إبطال لنوع من النكاح كان في الجاهلية يسمى الضماد..."[4].

✓ **الوجه الخامس: الأبكار**

انفرد ابن عاشور بهذا الوجه حيت قال في من خلال تفسير الأية :**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾. [النساء:25]

---

[1] الأشباه والنظائر ،للثعالبي،ص49.

[2] الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز ومعانيها، الدمغاني،ص134.

[3] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين عبدالغني الدمياطي دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان ، ط1، 1419هـ1998م، تحق: أنس مهرة،239/1.

[4] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور،5/5.

ومعنى أن ينكح المحصنات أي ينكح النساء الحرائر أبكارا أو ثيبات، دل عليه قوله: فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات، وإطلاق المحصنات على النساء اللاتي يتزوجهن الرجال إطلاق مجازي بعلاقة المآل، أي اللائي يصرن محصنات بذلك النكاح إن كن أبكارا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 36].

أي: عنبا آئلا إلى خمر أو بعلاقة ما كان، إن كن ثيبات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: 2]، وهذا بين، وفيه غني عن تأويل المحصنات بمعنى الحرائر، فإنه إطلاق لا تساعد عليه اللغة، لا على الحقيقة ولا على المجاز، وقد تساهل المفسرون في القول بذلك[1]، وقد وُصف المحصنات هنا بالمؤمنات، جريا على الغالب، ومُعظم علماء الإسلام على أنّ هذا الوصف خرج للغالب ولعلّ الذي حملهم على ذلك أنّ استطاعة نكاح الحرائر الكتابيات طول، إذْ لم تكن إباحة نكاحهنّ مشروطة بالعجز عن الحرائر المسلمات، وكان نكاح الإماء المسلمات مشروطاً بالعجز عن الحرائر المسلمات، فحصل من ذلك أن يكون مشروطاً بالعجز عن الكتابيات أيضاً بقاعدة قياس المساواة، وعلّة ذلك أنّ نكاح الأمة يُعرّض الأولاد للرقّ ، بخلاف نكاح الكتابية، فتعطيل مفهوم قوله :

﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ مع ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ "حصل بأدلّة أخرى، فلذلك ألغَوْا الوصف هنا، وأعملوه في قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾، وشذّ بعض الشافعية ، فاعتبروا رخصة نكاح الأمة المسلمة مشروطة بالعجز عن الحرّة المسلمة ، ولو مع القدرة على نكاح الكتابية ، وكأنَّ فائدة ذكر وصف المؤمنات هنا أنّ الشارع لم يكترث عند التشريع بذكر غير الغالب المعتبر عنده [2].

[1] ينظر: المرجع السابق،13/5

[2] المرجع نفسه،14/5.

❖ **الموازنة:**

يطلق لفظ المحصنات على ثلاث وجوه الحرائر، العفائف، المسلمات.

هذا اتفق عليه أغلب أصحاب الوجوه والنظائر، وتوافق معهم ابن عاشور، وزاد ابن الجوزي، والدمغاني، ومقاتل، وابن عاشور وجها أخر وهو ذوات الأزواج.

وانفرد ابن عاشور بوجه أخر وهو الفتيات الأبكار وهذا الوجه من خلال البحث لم أجده عند أي مفسر، ولا حتي في معاجم اللغة من خلال اشتقاقات الكلمة ، والله أعلم .

الجدول رقم (05): الموازنة بين ابن عاشور ومؤلفي الوجوه والنظائر[1]

المؤلف		مقاتل	ابن الجوزي	الدمغاني	هارون	ابن عاشور
عدد الوجوه		3	4	3	3	5
الوجوه	1	الحرائر	الحرائر	الحرائر	الحرائر	الحرائر
	2	عفائف	عفائف	العفائف	العفائف	العفائف
	3	المسلمات	المسلمات	المسلمات	المسلمات	المسلمات
	4		ذوات الأزواج	الإحصان بالإسلام		ذوات الأزواج
	5					الأبكار

[1] الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة موازنة، محمد صالح القرعاوي،،ص680.

الـــخاتمة

أختم بحمد الله كما ابتدأت به، فالحمد لله أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، أحمده على إنعامه علي بإتمام هذا الجهد المتواضع المحتشم، والذي عشت من خلاله مع هذه الرسالة المباركة والتي توجت بعنوان الوجوه والنظائر في تفسيره التحرير والتنوير، منتقلة فيها من التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه إلى مفهوم علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، إلى منهج الإمام في علم الوجوه والنظائر وذكر أهم مصادره في هذا العلم وطرقه مدعمة ذلك بأمثلة تطبيقية متوصلة بها إلى عديد من النتائج والتوصيات:

❖ **النتائج:**

– الإمام محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور.

– الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ينحدر من عائلة آل عاشور التي اشتهرت بالعلم والمال والسلطة.

– شب الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في طلب العلم منذ نعومة أظافره، وظهر نبوغه منذ الصغر، ولم تؤثر فيه الظروف التي عانتها تونس ولم يتوقف عن العطاء والتأليف، إلى أن أصبح من أعلام الزيتونة ثم من أعلام العالم العربي.

– الإمام محمد الطاهر ابن عاشور إمام مجتهد وله بصمة ظاهرة ببراعة أسلوبه من خلال مؤلفاته.

– علم الوجوه والنظائر يعتبر من أهم مباحث علوم القرآن المهمة التي أولاها العلماء اهتماما كبيرا من بينهم الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ــ رحمه الله ــ.

– من ملامح منهجه أنه يتوسع في الشرح اللغوي للفظة ويعتني كثيرا بالسياق ويظهر اجتهاده في هذا المجال من خلال الترجيح وله عدة إضافات في هذا الباب.

– الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تتبعي للوجوه والنظائر دراسة نماذج كانت أهم مصادره في هذا العلم كتب اللغة والتفاسير.

– بعد الموازنة بين ابن عاشور وعلماء الوجوه والنظائر, لاحظت أن المصنفات في علم الوجوه والنظائر ماهي إلا كتب جمعت المتفرقات من أقوال المفسرين ولكن المؤلفين في هذا العلم لم ينسبوها لأصحابها.

❖ **التوصيات**

تعتبر الدراسات التي أجريت على كتاب التحرير والتنوير رغم كثرتها إلا أنها تبقى قطرة من فيض عظيم مازال يحتاج إلى دراسات ودراسات.

✓دراسة كتاب الإمام محمد الطاهر ابن عاشور _طيب الله ثراه_ دراسة تحقيق للوجوه والنظائر.

✓من خلال بحثي لاحظت أن علم الوجوه والنظائر عند محمد الطاهر ابن عاشور علم متسع جدا ولا يمكن الإحاطة بجميع جوانبه لذلك تبقى الدراسة مفتوحة أمام طلبة السنوات القادمة للإثراء أكثر والتوسع فيه لأنه من المؤكد أن هناك عدة نقاط لم أتعرض لها والتي أتمنى أن تؤخذ بعين الاعتبار في أبحاث لاحقة.

والحمد لله على التمام والشكر له والإنعام، وأسأله تعالى حسن الختام وصلى الله وسلم وبارك على نبيا محمد خير الأنام ما تعاقبت الليالي والأيام وما شع نور وتبدد ظلام, وعلى الآل والصحب الكرام .

وإن تجد عيبا فينا فسد الخللا *** جل من لا عيب فيه وعلا

الـفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس الألفاظ

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآيــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾	6	87
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾	14	68
﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ﴾	38	16
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾	46	63
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾	89	88
﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾	152	88
﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ	186	66
﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾	190	51
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾	204	83
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ﴾	208	58
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ ﴾	210	83
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ﴾	213	66
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا ﴾	230	64
﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾	279	57
سورة آل عمران		
﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ ﴾	20	79
﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾	97	88
سورة النساء		
﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا	02	98

كَبِيرًا ﴾		
﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾	23	94
﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ ﴾	25	95
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	94	59
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن ﴾	157	50
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.	165	72
سورة المائدة		
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾	65	90
﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾	111	73
سورة الأنعام		
تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾	112	75
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ ﴾	121	75
﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	59	66
سورة يونس		
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾	36	31
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾	28	69
﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	36	31
سورة إبراهيم		
﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ ﴾	22	89
الحجر		

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾	6	82
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	9	40
سورة النحل		
﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	62	32
﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾	68	71
سورة الكهف		
﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدًا ﴾	109	40
سورة مريم		
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةً وَعَشِيًّا ﴾	11	71
النور		
﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٌ مُّبِينٌ ﴾	12	56
﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾	30	40
الشعراء		
تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾	186	66
سورة القصص		
﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴾	48	86
العنكبوت		
﴿ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	22	87
﴿ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴾	25	89
الأحزاب		
﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ﴾	10	67
سورة الشورى		
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا ﴾	51	75

سورة الزخرف		
﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾	50	41
سورة الجاثية		
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ ﴾	24	67
﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾	32	65
سورة الفتح		
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾	29	91
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴾	12	50
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾	14	79
سورة النجم		
﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾	28	67
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ﴾	31	31
سورة القمر		
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾	31	41
سورة الرحمان		
﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾	60	31
سورة الحديد		
﴿ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾	20	86
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾.	26	77
سورة الحشر		

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾	23	82
سورة التحريم		
﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾	12	96
سورة الحاقة		
﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾	20	65
سورة الأنسان		
﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾	1	53
سورة التكوير		
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	24	67
سورة الأنشقاق		
﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾	14	66
سورة الزلزلة		
﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾	1	71
﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾	5	71
سورة التكاثر		
﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾	5	65
﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾	6	65

فهرس الاحاديث

طرف الحديث	الصفحة
(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)	38
(أرشدوا أخاكم فقد ضل)	39
(اعربوا القران والتمسوا غرائبه)	39
(لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)	57
(من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)	57
(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)	51
(كيف يأتيك الوحي)	73
(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله -ﷺ-وتقيم الصلاة وتأتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)	80

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
قول ابن مسعود: (لقد عرفت النظائر التي كان رسول اللهﷺ يقوم بها عشرين سورة من المفصل)	29

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العـلم	رقم الصفحة
01	أحمد جمال الدين	13
02	سالم بو حاجب	13
03	محمد الصالح الشريف	13
04	محمد الفاضل ابن عاشور	14
05	محمد الخضر حسين	17
06	محمد بن الحسن(ابن دريد)	28
07	أحمد بن زكريا(ابن فارس)	28
08	محمد بن مكرم(ابن منظور)	28
09	محمد بن عبد الرزاق(الزبيدي)	29
10	عبد الرحمان (ابن الجوزي)	29
11	عبد الله بن بهادر(الزركشي)	30
12	جلال الدين (السيوطي)	30
13	أبو أسود(الدؤلي)	40
14	رفيع ابن مهران(أبي العالية)	40
15	عثمان ابن سعيد(أبو عمر الداني)	40
16	علي ابن أبي(طلحة الهاشمي)	44
17	محمد السائب(الكلبي)	44
18	عباس محمد(ابن فضل الأنصاري)	45
19	عبد الملك ابن قريب(الأصمعي)	45
20	محمد ابن يزيد أبو العباس (المبرد)	46
21	عبد الله ابن نصر الأنصاري (الزغواني)	47
22	أبي الفضل حبيش بن(ابراهيم تفليس)	47
23	أبو محمد التميمي(الكسائي)	54

24	ابراهيم بن جعد التجيبي(أبو جعفر)	54
25	أبو بكر بن نافع (نافع الحظرمي)	54
26	زياد ابن معاوية (النابغة الذبياني)	60
27	الحارثة بم معاوية(دريد بن الصمة)	60
28	(مثقب العبدي)	61
29	زيان ابن عمر(أبو عمر بن العلاء)	81
30	سراج الدين أبو يعقوب (السكاكي)	90
31	محمد بن الطيب بن جعفر(أبي بكر البقلاني)	91
32	أبو العباس شهاب الدين (القرافي)	92
33	محمد بن يوسف(ابن حيان الأندلسي)	93

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الصفحة
قال النابغة: حلفت يمينا غير ذي مثنوي***ولا علم إلا حسن ظن بصاحب	60
قال أوس بن حجر: فأرسله مستقين الظن أنه *** مخالط ما بين الشرا سيف جائف	60
وقال دريد بن الصمة: فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج *** سراتهم بالفارسي المسرج	60
وقال داوود بن جرير: يرمون بالخطب الطوال وتارة *** وحي اللواحظ خيفة الرقباء	60
كما قال المثقب العبدي: تقول وقد أدرت لها وضيني *** أهذا دينه أبدا وديني	61
وقال النابغة: أبى غفلتي أني إذا ما ذكرته *** تحرك داء في فؤادي داخل	82

جدول الألفاظ

الرقم	اللفظة	الصفحة
01	الظن	70
02	الوحي	78
03	السلم	85
04	الكفر	93
05	المحصنات	99

قائمة المصادر و المراجع

❖ **أولا: القرآن الكريم(مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي).**

ثانيا: الكتب.

1. الاتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط:1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م).
2. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ،(د.ط، بيروت: دار صادر د.ت).
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير، دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد معوض(ط:1،د.م، 1415هـ /1994 م).
4. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).
5. اصلاح الوجوه والنظائر في القران الكريم، حسين الدمغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل(ط:4؛بيروت_ لبنان، دار العلم للملايين 1983م).
6. الأعلام، خير الدين الزركلي(ط:1؛ دار العلم للملايين، 2005م).
7. البحر المحيط أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض(ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م).
8. البرهان في علوم القرآن. برهان الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم(لا.ط ؛القاهرة:دار التراث،د.ت)
9. بصائر ذو التمييز في معان كتاب الله العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، تحقيق: محمد علي النجار (لا.ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة،د .ت).
10. بغية الوعاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لا.ط، – لبنان: المكتبة العصرية د.ت،).
11. تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، (لا.ط، مطبعة حكومة الكويت، 1394هـ/ 1974م).

12. تاريخ الإسلام ، ابن خلدون، (لا:ط؛ لا.م: دار الفكر، د.ت).
13. تاريخ بغداد تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:1 بيروت : دار الكتب العلمية، 1417 ه).
14. تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق : محي الدين (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1418ه/1997م).
15. التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين ابن قيم الجوزية ،تحقيق: محمد حامد الفقي (لا.ط، بيروت_ لبنان: دار المعرفة،، د.ت).
16. تحرير فصول في أصول التفسير ، مساعد الطيار (ط:1، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، 1435ه _2014م).
17. التحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور، (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر،1984م).
18. تذكرة الحفاظ ،محمد حسين الذهبي، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت).
19. تذكرة الحفاظ، الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات،(ط:1، بيروت- لبنان :دار الكتب العلمية 1419ه/ 1998م).
20. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (ط:1؛ بيروت: دار العرب الإسلامي،1404ه/1984م).
21. تراجم تسعة مؤلفين، محمد ابراهيم الحمد الزلفي،(لا.ط، لا.م 1428ه).
22. تفسير ابن عاشور التحرير دراسة منهجية ونقدية، جمال محمود أحمد حسان، اشراف د/فضل حسن عباس، مكتبة الجامعة الأردنية، 1991م،
23. التفسير اللغوي، مساعد الطيار(ط1،، دار ابن الجوزي، 1432ه).
24. التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد ابراهيم الحمد،(لا.ط، المملكة العربية السعودية جامعة القسيم، ، 1429).
25. تكملة الاكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي ،أبو بكر، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي،(ط:1،مكة المكرمة_ جامعة أم القرى، 1410ه).
26. تهذيب الأسماء و اللغات ،أبو زكرياء محي الدين النووي، (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

27. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تحقيق: بشار عواد معروف (ط:1 ،بيروت: مؤسسة: الرسالة، 1400هـ /1980م).

28. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب (ط:1بيروت:دار إحياء التراث العربي ،2001م).

29. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر،(ط:1مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م).

30. الجامع الصحيح ،البخاري، ، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر(ط:1؛ لا.م، لا.ن، 1422هـ).

31. الجامع الصحيح ،مسلم، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

32. الجامع الصحيح، البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا(ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ/1987م).

33. الجامع الصحيح، مسلم، ضبطه:أحمد جاد(ط:1؛ القاهرة: دار الغد الجديد، 1428هـ/2007م)

34. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، تحقيق: عبد الله الحسن التركي (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427 هـ/2006م).

35. الجرح والتعديل، عبد الرحمان بن أبي حاتم، (لا.ط، بيروت ـ لبنان، دار احياء التراث العربي، 1271هـ/ 1952م).

36. جمهرة اللغة: ابن دريد، تحقيق :رمزي منور بعلبكي(ط:1،بيروت، بيروت،1987م).

37. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان(لا.ط، صيدر اباد_ الهند:مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392 هـ/ 1972م).

38. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،ابن فرحون، ، تحقيق : محمود الأحمدي أبو النور(لا: ط ، القاهرة : دار التراث ، د.ت).

39. ديوان المثقب العبدي
40. ديوان النابغة الذبياني
41. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم(ط:1،دار المعارف،د.م،1119م).
42. ديوان أوس بن حجر
43. ديوان داوود بن جرير
44. ديوان دريد بن الصمة
45. الزهد. أبو داود، تحقيق: أبو تميم ياسر بن محمد(لا.ط؛ حلوان: دار المشكاة، د.ت).
46. سليمان العثيمين(لا.ط، مكتبة الرشد، الرياض،1410هـ /1990م).
47. سنن الترمذي، الترمذي ، تحقيق: فؤاد عبد الباقي(ط:2؛ مصر: شركة و مكتبة مصطفي البابي الحلبي،1395هـ/1975م).
48. سير أعلام النبلاء ،الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، حسن سليم السد(لا.ط، بيروت_ لبنان: مؤسسة الرسالة، 1413هـ).
49. سير أعلام النبلاء ،شمس الدين الذهبي(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981).
50. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ابن عماد الحنبلي، تحقيق :محمود الأرناؤوط(ط:1؛بيروت:دار ابن كثير،1406هـ/1976م).
51. شيخ الاسلام الامام الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، محمد الحبيب بن خوجة،(لا.ط، قطر _ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية،2004/1425).
52. الضوء الامع لأهل القرن التاسع، السخاوي شمس الدين(لا.ط، بيروت _مكتبة الحياة،د.ت).
53. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،(ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية –، 1403هـ).
54. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي(ط:2، دار الهجرة، 1413هـ).

55. طبقات المفسرين ، شمس الدين الداودي ، تحقيق: على محمد عمره(ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية،1403/1983م).

56. طبقات المفسرين ، شمس الدين الداودي،. تحقيق: على محمد عمره(ط:1؛ بيروت دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م).

57. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر(ط:1، القاهرة: مكتبة وهبة ،1396هـ).

58. طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق :علي محمد عمير(ط:1؛ الفجالة: مكتبة وهبة، 1396هـ/1976م).

59. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (لا.ط، مكتبة ابن تيمية،د.م، 1351هـ).

60. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(لا:ط، بيروت :دار المعرفة، 1379).

61. فصول في أصول التفسير ، مساعد الطيار، (ط:1؛ الرياض: دار النشر الدولي،1413هـ/1993م).

62. الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان،(ط:2 بيروت_ لبنان: دار المعرفة، 1417 هـ / 1997م).

63. فوات الوفيات ،صلاح الدين محمد بن شاكر، ، تحقيق: إحسان عباس (ط:1؛ بيروت :دار صادر ،1974).

64. فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحق: إحسان عباس(ط:1؛ بيروت: دار صادر، 1973).

65. قاموس القران في اصلاح الوجوه والنظائر الدمغاني في القران الكريم الحسين بن محمد الدمغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل (ط:4 بيروت . لبنان: دار الملايين، 1983).

66. القاموس المحيط ،إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق :مجمع اللغة العربية(لا.ط؛لا.م:دار الدعوة،لا:ت).

67. القاموس المحيط ،الفيروزآباد،.تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة(ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة،1426هـ/2005م).

68. كتاب كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: ابن العماد، تحق: فؤاد عبد المنعم أحمد(لا.ط، مصر: مؤسسة باب الجامعة الإسكندرية،د.ت).

69. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (ط:3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ).

70. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، (لا.ط بيروت _ لبنان :دار احياء التراث العربي،د.ت).

71. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، ضبط طه على بوسريح التونسي،(لا.ط، دار السلام ،د.ت).

72. الكليات ،أبو البقاء الحسيني الكفوري، ، تحقيق : عدنان درويش محمد المصري .(لا. ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة ،1419هـ /1998م).

73. لسان العرب، ابن منظور،(لا ط ؛بيروت :دار الصادر ، د، ت).

74. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد"، تحقيق: محمد رضوان الداية،(لا.ط، دار البشائر،د.م 1413هـ/1992م).

75. ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، الأصمعي، . تحقيق: مظفر سلطان(لا.ط، دمشق: المطبعة الهاشمية، 1951م).

76. مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، (ط:7؛ القاهرة :مكتبة وهيبة، د.ت).

77. المجروحين، أبو حاتم محمد بن حبان، تحقيق: محمود ابراهيم زايد (لا.ط، لا.لا.مدار الوعي، د.ت).

78. محمد الطاهر بن عاشور ،إياد الطباع، (ط:1؛ دمشق:دار القلم، 1426هـ/2005م).

79. محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله التفسير وعلومه ، اياد خالد الطباع(ط:1،دمشق: دار القلم، 1426هـ/2005م).

80. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي منصور(ط:1،بيروت_ لبنان: دار الكتب العلمية، 1998م).

81. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا (لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

82. مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسن سليم أسد،(ط:1، دمشق: دار المأمون للتراث،1404هـ/1984م).

83. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم،(ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ).

84. مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض (ط:2، ، بيروت – لبنان :مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،1400 هـ / 1980 م).

85. معجم البلدان ، ياقوت الحموي، (لا: ط؛ بيروت: دار صادر ،1397هـ/1977م).

86. المعْجَمُ الكَبِير ، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي،(ط1:1427هـ / 2006 م).

87. المعجم المفهرس لألفاظ القرأن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي

88. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (لا.ط، بيروت:دار إحياء التراث العربي).

89. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون(لا.ط ؛لا.م: دار الفكر،1399هـ/1979م).

90. معرفة القراء الكبار على الطبقات و الإعصار، شمس الدين الذهبي(ط:1، دار الكتب العلمية،د.م، 1417 هـ/ 1997م).

91. مفاتح الغيب ،فخر الدين الرازي، (ط:3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي،1420هـ/1999م).

92. مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحق: صفوان عدنان الداودي(ط:1؛ بيروت:دار القلم،الدار الشامية،1412 هـ).

93. مقالات في علوم القرآن و أصول التفسير ،مساعد الطيار، (ط:1؛الرياض:دار المحدث،1425هـ).

94. مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس (ط:1 اتحاد الكتاب العرب 1423 هـ/ 2002م).

95. مقدمة وجوه القران الكريم للحيري، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي (ط:1، دار السقا، 1996م).

96. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الامام أحمد، ابن المفلح برهان الدين ابراهيم، تحق: عبد الرحمان

97. من أعلام الزيتونة ،شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ،حياته وأثاره ، لبلقاسم الغالي،(ط:1، بيروت_ لبنان: دار ابن حزم ،1417هـ/1992م).

98. مناهل العرفان في علوم القران، عبد العظيم الزرقاني،(ط:3 ،د.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،د.ت).

99. ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، تحقيق: على محمد البجاوي (لا.ط، القاهرة :دار احياء الكتب العربية، ، 1963م).

100. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القران الكريم، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمان الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي،(ط:1، ، بيروت_ لبنان: مؤسسة الرسالة، 1407هـ/1987م).

101. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ، تحق: إبراهيم السامرائي(ط:3، الزرقاء – الأردن، مكتبة المنار، ، 1405 هـ /1985م).

102. نظرية المقاصد محمد الطاهر بن عاشور ، اسماعيل الحسني ،(ط:1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،1412هـ/1995م).

103. الوافي بالوفيات ، الصفدي،. تحق : احمد الأرناءوط، وتركي مصطفي (ط:1؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م).

104. الوجوه والنظائر ،أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد عثمان،(ط:1، _ القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1428هـ/2008م).

105. الوجوه والنظائر في القران الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: حاتم صالح الضامن(ط:1؛ بغداد_ العراق: قسم الدراسات والنشر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1427هـ/2006م).

106. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، ابي عبد الله الحسين محمد الدمغاني، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي،(ط:1، دمشق ـ سوريا: مكتبة الفارابي، 1998م/1419هـ).

107. وفيات الأعيان، ابن خلكان،. تحقيق: إحسان عباس،(ط:1 دار صادر – بيروت، 1900م)

108. الوفيات العباس أحمد بن الخطيب، تحق : عادل أبو نويهض (لا:ط؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1983م).

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن أحمد جمعان الزهراني

2. دلالات السياق القرآني وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى دراسة تطبيقية ، فهد بن شتوي بن عبد المعين، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم كتاب والسنة، السعودية_ الرياض 1426هـ/2005م.

3. دلالات السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية ،من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم العالم ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الأمير بن سعود الإسلامية_ الرياض.

4. –دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية، في ضوء نظرية السياق: د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة ط 1، 1411هـ

5. السياق القرآني أثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية ، من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمان المطيري ،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية_ الرياض

6. الوجوه والنظائر في القران الكريم دراسة موازنة، محمد صالح القرعاوي،(ط:1، المملكة العربية السعودية _الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،1410هـ/1990م).

7. الوجوه والنظائر في القران الكريم، سلوى العلوم،(ط:1، دار الشروق، 1419هـ/ 1998م).

8. الوجوه والنظائر وأثرها في التفسير، حدة سابق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية، تخصص كتاب وسنة, اشراف منصور كافي , جامعة الحاج لخضر باتنة قسم العلوم الإسلامية ,1433هـ/2011م..

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الملخص باللغة العربية	
الملخص باللغة الإنجليزية	
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
1- المقدمة	أ
2- موضوع الدراسة	أ
3 – أهمية الموضوع	أ
4 – أسباب اختيار الموضوع	ب
5 – أهداف الدراسة	ج
6 – إشكالية الدراسة	ج
7 – حدود الدراسة	ج
8 – الدراسات السابقة	ج
9 – المنهج المتبع في الدراسة	د
10 – أهم الصعوبات	هـ
12 – خطة البحث	و
الفصل التمهيدي:	
المبحث الأول: السيرة الذاتية للإمام محمد الطاهر ابن عاشور	8
المطلب الأول: عصر الإمام محمد الطاهر ابن عاشور	8
الفرع الأول: الحالة السياسية	8
الفرع الثاني: الحالة الاقتصادية	9
الفرع الثالث :الحالة الفكرية والعلمية	9

الفرع الرابع: أثر هذا العصر في شخصية محمد الطاهر ابن عاشور	10
المطلب الثاني: التعريف بالإمام محمد الطاهر ابن عاشور	11
الفرع الأول: اسمه وأسرته و مولده	11
الفرع الثاني: نشأته العلمية	12
الفرع الثالث :شيوخه	13
الفرع الرابع :تلاميذه	14
الفرع الخامنس :وظائفه	15
الفرع السادس: مذهبه الفقهي والعقدي	15
الفرع السابع: ثناء العلماء عليه	16
الفرع الثامن : وفاته وآثاره	17
الفرع التاسع: مؤلفاته وأثاره العلمية	17
المبحث الثاني التعريف بكتاب التحرير والتنوير لابن عاشور.	20
المطلب الأول: اسم الكتاب ومناسبة التأليف ومدة وتاريخ طبعاته	20
الفرع الأول: اسم الكتاب	20
الفرع الثاني :مناسبة تأليفه	20
الفرع الثالث :تاريخ ومدة تأليفه	21
الفرع الرابع: طبعاته وعدد الأجزاء والصفحات	21
المطلب الثاني :مصادره في تفسيره	22
الفرع الأول: كتب التفسير	22
الفرع الثاني : كتب النحو والصرف	22
الفرع الثالث :كتب البلاغة	22
الفرع الرابع :كتب المعاجم اللغوية	22
المطلب الثالث :منهجه في تفسيره والقيمة العلمية للكتاب	24
الفرع الأول :منهج ابن عاشور المجمل	24
الفرع الثاني :القيمة العلمية للكتاب	25

الفصل الأول: مدخل إلى علم الوجوه والنظائر ومنهج الإمام ابن عاشور فيه وأهم مصادره	
المبحث الأول :مدخل إلى علم الوجوه والنظائر	28
المطلب الاول: تعريف الوجوه والنظائر	28
الفرع الأول : تعريف الوجوه لغة	28
الفرع الثاني: النظائر لغة.	28
الفرع الثالث: تعريف الوجوه والنظائر اصطلاحا:	29
الفرع الرابع: علاقة و الوجوه والنظائر بالمتشابه والمعاني اللغوية والمشترك والمتواطئ.	33
المطلب الثاني: السياق عند ابن عاشور وعلاقتها بالوجوه والنظائر	35
الفرع الأول: السياق وأثره عند ابن عاشور	35
الفرع الثاني: السياق وأثره عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في الوجوه والنظائر	37
المبحث الثاني: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهميته واهم المؤلفات فيه	38
المطلب الأول: نشأة علم الوجوه والنظائر وأهميته وأهم المؤلفات فيه.	38
الفرع الأول: نشأته	38
الفرع الثاني: أهمية هذا العلم .	42
المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر	44
المبحث الثاني مصادر محمد الطاهر ابن عاشور في الوجوه والنظائر ومنهجه	50
المطلب الأول: مصادر ابن عاشور في الوجوه والنظائر	50
المطلب الثاني: منهج محمد الطاهر ابن عاشور في الوجوه والنظائر.	55
الفصل الثاني: دراسة نماذج الدراسة التطبيقية للوجوه والنظائر عند الطاهر ابن عاشور دراسة نماذج	
✓ النموذج الأول: الظن	63
✓ النموذج الثاني: الوحي	71
✓ النموذج الثالث: السلم	79
✓ النموذج الرابع: الكفر	86

✓ النموذج الخامس: المحصنات	94
الخاتمة	101
النتائج	101
ا لتوصيات	102
الفهارس العامة	
فهرس الآيات	104
فهرس الأحاديث	109
فهرس الأعلام	110
فهرس الأشعار	112
فهرس الألفاظ	113
قائمة المصادر والمراجع	114
فهرس الموضوعات	124

تم بحمد الله